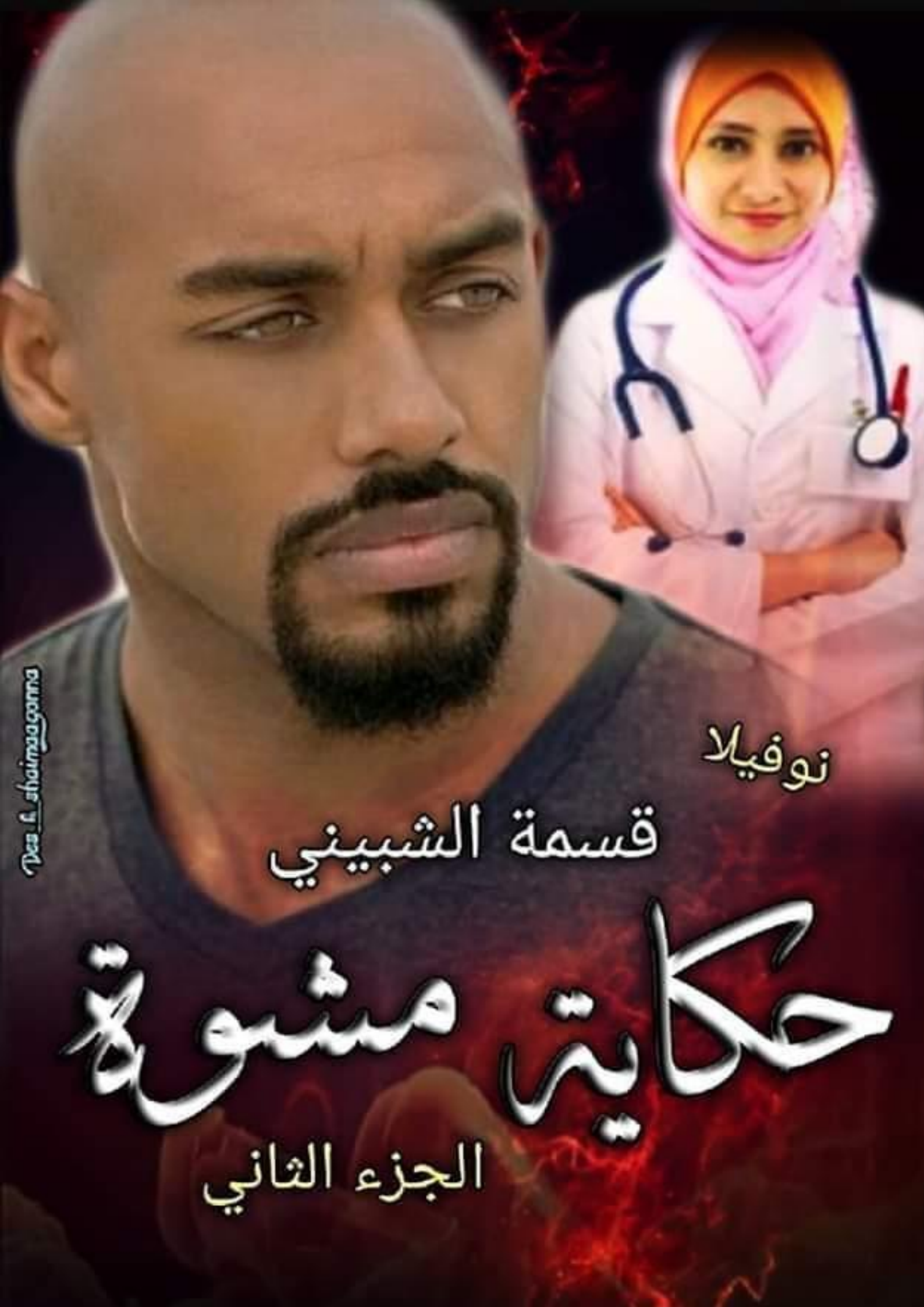
نوفيلا
قسمة الشبيني
حكاية مشوهة
الجزء الثاني

حكاية مشوه

بقلم / قسمة الشبيني

تصميم الغلاف shimaa gonna

تعبئة وتنسيق وتحميل الرابط
وغلاف داخلي بربجو

الفصل الأول

حالة جديدة شديدة الصعوبة . المصاب طفل فى السادسة عبث بالموقد فى غياب والدته وعجز عن السيطرة على اشتعال النار التى وصلت لخرقة قديمة تستخدمها أمه للتنظيف . ألقاها أرضا لتسقط قرب سلة المهملات المجاورة لإسطوانةالعاز دون أن ينتبه الصغير الذى غادر المطبخ ليلعب بالمياة .

المرحاض يفصله عن المطبخ جدار واحد متهالك إنهار فور انفجار الإسطوانة لتنال النيران من الصغير .

منذ ساعات لم يشعر رامى بمرورها يقف أمام غرفة الطوارئ . هو أيضا تسببت إسطوانة غاز بكارثة حياته .

هذا الصغير محظوظ حقا . والدته المنهارة تلك ستدعمه . علم أثناء إنهاء إجراءات دخوله أنه يتيم الأب . لكن والدته تكفيه . كان بحاجة شخص واحد جواره فى معاناته . كان سيكتفى بأحدهم .

لكنه لم يملك أحد .

يقف عاقدا ساعديه دون أن يحيد بعينيه عن باب الغرفة الذى اخيرا فتح بعد انتظار مهلك ليخرج منه ثلاثة أطباء .

أرهف السمع دون أن يتحرك قيد أنملة عن مكانه..هو فى الحقيقة يعجز عن الحركة وليس رافضا لها .

سيكون بخير!!! ؛ هذا ما تقوله الطبيبة لوالدته المنهارة الباكية .

خرجت وعينيها تنظر لمكانه الذى لا يتغير . منذ تسلمت العمل بهذا المشفى ؛ عام كامل وهى تراقب مراقبته للمرضى . خاصة الأطفال منهم .

هو هنا دائما ..مع كل إصابة جديدة يكون بنفس المكان .قريب مراقب ..بعيد مترقب . طمأنت والدة الصغير وغادر أحد زملائها لينظر الأخر إلى حيث تنظر .

تنهد بحيرة : غريب جدا رامى ده ؟

رفعت عينيها عن رامى لتنظر ل رائف : ليه يا رائف بتقول كدة ؟؟

رائف : طبعا كلنا فاهمين إنه كان ضحية حادث حريق . إحنا دكاترة وده تخصصنا . لكن وقوفه الصامت ده مريب . عاوز يدعم الحالات اكيد مش هيبقى بالشكل ده.

عادت داليا تنظر ل رامى : مش يمكن مقدرش يتجاوز الحادث اللى اتعرض له . وقوفه وصمته ده خوف .

رائف : جايز .. أنا رايح اجيب قهوة .اجيب لك معايا ؟

هزت رأسها نفيا وهى تتجاوزه للأمام نحو رامى الواقف بملامح متجمدة ، نكس رائف رأسه بحزن وإلتف مغادرا .

اقتربت حتى وقفت أمامه لينظر لها بتعجب ..هو يضع حول نفسه هالة بمساحة كافية تمنعه المتطفلين . تحركت عينيه فقط عن باب الغرفة لتستقر على وجهها .

يعرفها .داليا ..طبيبة شابة إلتحقت بالعمل منذ عام .. نشيطة وناجحة ولم تتغيب عن العمل طيلة العام ولو ليوم واحد .

ابتسمت له بود : داليا محمود

لم يبد عليه أنه استمع لها .خبت بسمتها لوهلة ونظرت أرضا ثم عادت ترفع عينيها له : ماتخافش هيبقى كويس . حالته مستقرة وإصابته مش خطيرة .

للمرة الثانية لم تتغير تعابير وجهه .فقط ينظر لها مقطب الجبين وكأنه يستشف نواياها .هز رأسه متمتما بخفوت : الحمدلله .

اخيرا استمعت لصوته لتتسع بسمتها الرائعة : رامى مش كدة ؟؟

هز رأسه دون أن يتحدث لتتساءل بعفوية : ممكن اعزمك نشرب قهوة سوا .

شحب وجهه وحمحم بحرج ، هو لا يحمل جنيها واحدا بجيبه ، كان الطفل يحتاج بعض الأدوية الغير متوفرة ودفع كل ما كان معه بل وعليه أن يدفع المزيد لكن

الصيدلى اعتاد أن يمنحه ما يحتاج حتى وإن لم يحمل المقابل كاملا فهو يعود بما تبقى دائما . منذ افتتحت المشفى ورامى يتعامل مع هذا الصيدلى لتوفير ما لا يتوافر بالمشفى .

كما أنه لن يقبل دعوتها ويتركها تدفع ثمن قهوته .

تحدث بصوت هادئ : معلش خليها بكرة عندى محاضرة في الجامعة .

نست تماما أمر القهوة وتساءلت بتعجب : جامعة !! انت بتعمل دراسات عليا جمب الشغل ؟

ابتسم!!! لأول مرة منذ بدأت عملها بالمشفى تراه يبتسم بينما هو أسعده حقا أن يكون محط اهتمام شخص ما بعد أن عاش وحيدا لسنوات . زادت وحدته بعد مرض نصير الذى عاد لبلدته بالصعيد لتتضاعف وحدة رامى .

نظر لها وقد شحبت بسمته : أنا معيد فى كلية التجارة وهناقش الدكتوراه بعد شهر .

نظرة فخر !!!

دقق النظر لعينيها مكرها أمام نظرتها له .

إنها تفخر به !!!

ما هذا الإحساس الرائع الذى يحتل صدره فى تلك اللحظة .!!!

اتسعت ابتسامتها : خلاص بكرة نشرب قهوة سوا هعتبر ده وعد منك .

ودعته وغادرت ليتعجب أمر نفسه التى تتمنى ألا تغادر . لقد اشتاق للصحبة ..مؤكد أن هذا هو سبب إحساسه ذاك . لا يدرى لم يشعر بالحماس لكنه شعور جيد فأمامه يوم طويل شاق .

.....

يجلس رامى بحجرته نفسها منكبا على عدة ملفات يدرسها بعناية ، لقد عمل مؤخرا على تنمية عمله فهو يراجع حساباته عدة شركات محدودة ويدر عليه هذا دخلا لا بأس به مكنه وعمله الجامعى من ادخار بعض المال . سيغادر هذه الحجرة قريبا . كم احزنه اتخاذ هذا القرار لكنه بعد غياب نصر ووحدته القاتلة قرر الانتقال لمكان جديد ليبدأ حياة جديدة سيكون فيها حيزا لبعض الرفقة . اسس بالفعل علاقات طيبة بمحيط الجامعة لكنه يحتاج لتطوير حياته الخاصة .

اغلق الملف وقد أنهى العمل عليه ودون شعور منه توجه عقله فورا ل داليا .

تلك الطبيبة الجميلة .

هل حقا ستحتسى معه القهوة في الغد ؟؟ ام ستنسى أمره كأن لم يكن ؟؟

هو لم يسمح لأحد بهذا القرب مطلقا . لكن لا بأس من المحاولة .

.....

دخل رامى من باب المشفى بنفس الخطوات السريعة والملامح الجامدة ككل يوم لكنه اليوم ودون أن يدرى تدور عينيه فى الارجاء بحثا عنها .

توجه لمكتبه ، ليس لديه الكثير من العمل ولم يكن حضوره ضروريا من الأساس فهو يعمل كـ متطوع ولا يرتبط بمواعيد عمل رسمية .

مر الوقت سريعا وعليه أن يغادر للجامعة ، توجه لغرفة ذلك الصغير أولا عله يحتاج لشئ ما ، بالطبع لم يدخل للغرفة بل سأل الممرضة المسئولة إن كان الصغير يحتاج أدوية أو ما شابه لتنفى ذلك فيتوجه قاصدا باب الخروج ثم إلى الصيدلية مباشرة .

استقبله الطبيب مرحبا : اهلا استاذ رامى .

اخرج رامى المال وقدمه له : اتفضل يا دكتور باقى تمن الدوا .

تناول الصيدلى العجوز المال ليضعه بخزينته : تعرف يا استاذ رامى انت أول شخص أقابله فى حياتى بيهتم لغيره بالشكل ده . اه نشوف ناس كتير بتعمل خير . لكن عمرى ما شوفت واحد يطلع اخر جنيه معاه لعلاج حد ما يعرفوش وده عندك الوضع الطبيعي .

هز رامى رأسه بأسف : أنا إذا اقدر اشيل الوجع عن كل الناس مش هتأخر لحظة . الوجع احساس صعب إذا اجتمعت معاه الحاجة يبقى موت بطئ .

كانت تقف منذ لحظات تستمع إلى حوارهما القصير فقد لاحظت الحالة المادية البسيطة للطفل المصاب وتعجبت من توافر ما احتاجه من أدوية باهظة الثمن ،

اضطرت للضغط على الممرضة لتخبرها أن رامى اشترى للطفل ما احتاج إليه بل واخبرتها أنه يفعل ذلك دائما ويشدد عليها ألا يعلم أهل المريض بذلك أو العاملين بالمشفى .

وحين رأته يغادر لحقت به فورا وكادت أن توقفه لتطالبه بوعده لها إلا أنه توجه للصيدلية المجاورة للمشفى ليتحكم فيها فضولها وتتبعه .

دخلت لينظر لها الصيدلى ولا يهتم رامى فقط يصمت عن الحديث ليتساءل الصيدلى : اتفضلى يا دكتورة اجيب لك ايه ؟

دق قلبه وألحت حواسه جميعا لينصاع جسده ويلتف ليراها خلفه ، بنفس الابتسامة التى غادرته بها بالأمس وهي تقول : شكرا يا دكتور أنا عاوزة استاذ رامى .

حقا تبعته لهنا !!!

يريد أن يصدق أنها فعلت .

نظر لها وكأنه يراقب ردود افعالها فتقول بتلقائية : انت مديون لى بفنجان قهوة .

لم يشعر بشفتيه تنفرجان عن تلك البسمة النادرة مرة أخرى وهو يغادر برفقتها مودعا الصيدلى العجوز الذى ابتسم براحة حقيقية لرؤية رامى يحظى ببعض الاهتمام الذى يستحقه .

.....

عادا للمشفى وهو يتحدث معها لأول مرة منذ سنوات طويلة يتحدث عن نفسه أو لأول مرة يكون أحدهم مهتم بتفاصيل حياته بهذه الطريقة .

وصلا للاستراحة ليجلسا متقابلين فيجدها ترفع كفها وتشير لأحدهم ، اختطف نظرة ليرى رائف مقبل عليهما .

اقترب رائف : ازيك يا استاذ رامى؟

نظر له رامى بتوجس : الحمدللّه يا دكتور رائف .

رفع رائف حاجبيه مندهشا : انت عارف اسمى ؟

رامى ببساطة : أنا أعرف كل اللى بيشتغل في المستشفى.

رائف : ومع كدة مش عاوز حد يعرفك وقافل على نفسك .

تنحنح رامى بحرج وشعرت داليا بالحرج أيضا لم تظن أن رائف قد يكون هجوميا بهذا الشكل . اسرعت تنهى جو التوتر بينهما : رائف أنا هنا إذا احتاجتم حاجة

فطن رائف فورا رغبتها في مغادرته ليهز رأسه ويغادر بينما نظر رامى فى أثره يمكن لأي كان رؤية الغيرة تطل من عينى رائف .

تجهم وجه رامى ، لا يظن نفسه ندا لرجل كـ رائف .

إنه رامى ذلك المشوه الشريد .ارتفعت كفه إلى ذراعه الأيمن بلا وعى ،حيث لازالت تشوهات ذراعه .

سيظل مهما تقدم بالحياة يحمل داخله رامى . الطفل المشوه الشريد . لن يتخلص من هذا الإحساس مهما حدث .

شعرت بشروده وزيادة تجهمه لتتساءل بخفوت : رامى انت اضايقت من رائف ؟؟

هز رأسه نفيا وهو ينتفض واقفا : آسف يا دكتورة بس عندى محاضرة ولازم امشى .

ولم ينتظر إجابة وأطلق لقدميه العنان لتهربا به من هذا المكان الوحيد الذي يتمنى ألا يغادره .

لكنه لن يحتمل أن تنظر له تلك النظرات المشفقة القاتلة التى طالما رأها بأعين الناس .أو تلك النظرات المشمئزة التى تنحر قلبه بسكين بارد.

لا يريد أن يرى بعينيها تلك النظرات ...

لن يحتملها منها ...

ولا يريد أن يعلم السبب ..

الثانى

راقبت مغادرة بخيبة أمل ؛ ترى ما الذى يخفيه وراء قناع الجمود الذي يعتلى وجهه دائما .

زفرت بضيق وغادرت ايضا نحو مكتب الأطباء فورا .

كانت تتحرك بغضب شديد لا تدرى مصدره .

لا تعلم لم شعرت به يغادر جريحا !!!

فتحت الباب بإندفاع لتتعلق بها الأعين ، نظرت إلى رائف فورا : دكتور رائف تسمح ؟

قطب جبينه ، يعلم أنه تجاوز مع رامى . لكنه كان غاضبا بشدة . لم يتحمل رؤيتها ترافقه .

لم يتحمل أن تمنحه ما تاق إليه ولم تهتم لأمره .

وقف واتجه نحوها لتتقدمه فيتبعها بصمت . ابتعدا عن المكتب مسافة كافية لتلتف له بحدة : اقدر اعرف ايه اللى انت عملته فى الكافيتريا ؟

رفع رأسه بشموخ زائف وتجاهل الإجابة : عملت الصح .

نظرت له بتحدى : اللى هو ايه ؟

دقق النظر لوجهها بحدة : عرفته إنه إنسان غريب . دى مش حاجة مجهولة ولا صعب تتعرف . كل المستشفى بتتكلم عن غرابة اطواره وانطواءه .

ارتعدت بغضب : وانت بصفتك ايه تعمل كدة ؟؟ وازاى تحرجه بالشكل ده ؟ واحد بيحط حدود لعلاقاته انت مالك ؟

مالى انت ..

نطق بها بتهور لتنظر له بحدة فيتابع : ايوه مالى انت . وماتقوليش مش واخدة بالك من اهتمامى بيكى .

عقدت ساعديها : لا واخدة . وانت كمان واخد بالك انى مش ببادلك نفس الاهتمام .

صمت لحظات وكل منهما ينظر للآخر بتحدى حتى قال : ورامى بقا اللى مهتمة بيه ؟

رفعت حاجبيها استنكارا : اظن مايهمكش وماحبش تدخل في شئونى اكتر من كده .

همت لتغادر ليستوقفها : داليا !!!

توقفت ليقف أمامها : يعنى ماليش مكان في حياتك ؟

دارت على عقبيها لتواجهه : يا رائف انت زميل عزيز وليك مكانة عندى مقدرش أنكرها . بس مش اكتر من كده .

هز رأسه بوجه شاحب وعاد يتساءل : ورامى ؟؟

هزت كتفيها : لسه معرفش مكانه فين وهيقف فى مكانه ده ولا هيقرب بس اللى اعرفه انى اتوجعت لما انت وجعته وده ازعجنى جدا

عاد يهز رأسه : أنا آسف يا داليا . عن اذنك

وغادر عابرا الرواق إلى غرف المرضى فهو لا طاقة له بالحديث أو الاستماع .

غادر رامى المشفى دون أن يحظى بالفرصة التى تمناها .

اعاده رائف إلى موقعه الذى ظن أنه تجاوزه منذ سنوات .

لكن مؤكدا لم يفعل .

لم يتوجه للجامعة بل عاد للمنزل ، ليس تلك الحجرة التى يرى نسخته المشوهة فى كل ركن فيها .بل إلى شقته الصغيرة التي حصل عليها مؤخرا .

جال بالارجاء .

ليس هنا ذكريات مؤلمة .

لكن هل يعنى انتقاله نهاية صورته المشوهة !!؟ بالطبع لا . إنها تحيا داخله لتعذبه طيلة العمر . لا مفر منها .. لا مفر .

جلس على الأرضية الباردة ينظر أمامه بشرود .

يرى كل نظرة شفقة تركت أثرا في روحه .

كل نظرة اشمئزاز تركت جرحا فى روحه .

اغمض عينيه حين ارهقته الذكريات ليغيب عن الواقع برغبة كاملة

لم تتوقع رؤيته اليوم التالى . ويال الحظ العسر ، لا أصدقاء له هنا . اذا لن تجد من يعطيها رقم هاتفه .

مر يومها كئيبا مملا .

ظل رائف طيلة اليوم يراقبها دون أن تنتبه لذلك . هى شاردة بكل الأحوال .

وقف عاقدا ساعديه ينظر لها تسير فى الرواق وقد تخطت بعض الغرف بشرود ؛ إنها بداية الحب حبيبتى .

تنهد نافثا عن ألمه . كم تمنى أن تبادله شغفه !!!

إنه العشق الذى يضع قصصا تخالف الامانى غالبا .

فى الصباح التالى قرر رامى عدم الذهاب للمشفى ذلك اليوم . عليه أن يبتعد . هو ليس بالتهور الذى يدفعه ليضع نفسه في مواجهة حسمت نتيجتها سلفا .

توجه للجامعة وألقى دروسه بتفان . عاد للمنزل لينكب على رسالته التى وصلت للمراحل النهائية ليأتى العمل بها على ساعات اليوم فتهلك دون شعوره .

انتظرت كثيرا حضوره اليوم ايضا لكنه لم يحضر . تفقدت غرفته مرات عديدة بلا جدوى .

لم يتهرب منها !!!

بل لم يتهرب من الحياة كافة !!!

انتظر رائف أيضا ظهوره لكن يبدو أنه قرر عدم المواجهة .هذا ظنه فيه .

يراه شخصا ضعيفا غير جدير بها .

هذا الصباح قرر اخيرا التوجه للمشفى . سيضع المزيد من الحدود . لطالما كان بارعا فى ذلك .

وصل ليتجه لمكتبه مباشرة . لا حالات جديدة .بعض العمل الروتينى لن يحتاج للكثير من الوقت .

بدأ عمله مباشرة وبعد نصف ساعة تقريبا طرق الباب ليسمح للطارق بالدخول بجموده المعتاد .

رفع عينيه يرى الطارق بوجه خلا من التعبير ليقابله وجهها المبتسم .

ارتعشت عضلة بوجهه دليل على الضغط الذى يمارسه على نفسه . اقتربت تحمل كوبين من القهوة : معرفش بتحبها ازاى جبتلك زيى .

حسنا . إنها اللحظة المناسبة لوضع حد منيع بينهما .
نظر لها بلا مبالاة : آسف يا دكتورة بس مابحبش ادخل فى الشغل علاقات شخصية .

توقف كفها فى الهواء قبل أن تضع الكوب أمامه لتتساءل : قصدك ايه؟

اشاح بعينيه فهى ليست من هؤلاء الأشخاص الذين يسهل التحدث إليهم والتطلع بوجوههم : اقصد وجود حضرتك فى مكتبى فى أوقات العمل مرفوض .

تلعثمت داليا : أنا بس كنت هتكلم معاك شوية .

لم يرفع عينيه لها وهو يقول : معنى كدة انك هتاخدى من وقت الشغل لعلاقة خاصة وده مرفوض.

وضعت الكوبين على طاولة منخفضة بعيدا عنه .
تشعر بالإهانة .. لم يعاملها بهذه الطريقة الفظة !!!

اعتدلت واقفة لتقول بحدة : اسفة يا استاذ رامى على تضيبع وقتك الثمين .

واتجهت للباب لتغادر وتصفعه بقوة عبرت تماما عن غضبها منه . أطبق على القلم بين أصابعه .

كم تمنى منعها من المغادرة !!!

ألقاه جانبا واغمض عينيه ليرخى رأسه للخلف ليقول عقله فورا : هذا افضل . لتحتفظ بصورة رامى الفظ القاسى فضلا عن حفظها صورته المشوهة .

استغرق الأمر دقائق ليسيطر على نفسه ويعود للهدوء ومن ثم للعمل .

كان رائف يراقبها منذ علم بحضور رامى . ترى ما الذى سيحدث ؟

هل سيتقرب منها ؟؟

أم ستتقرب هى منه ؟؟

أحضرت كوبين من القهوة واتجت لمكتبه ، لقد قررت أن تكون صاحبة الخطوة الأولى .

استسلم وعاد ادراجه لمكتب الأطباء ليمر بعض الوقت وتدخل داليا إلى المكتب وقد تغيرت ملامح وجهها تماما .

تبدو غاضبة للغاية . ترى ماذا حدث ؟؟

وصلت لحقيبتها ليتساءل : رايحة فين يا داليا ؟

التفت عائدة للباب وهى تقول بحدة : مروحة .

ولم تمنحه فرصة لمزيد من التساؤلات وهى تعبر باب المكتب للخارج .

ظل مكانه لفترة يتساءل ، هل تجرأ ورفضها !!!

سيكون احمقا كبيرا إن فعل .

ظل يصارع نفسه لفترة بين التدخل وحمايتها من فظ القلب هذا وبين التنحى جانبا والوقوف بدور المتفرج .

اخيرا حزم أمره ، وغلبه غصبه ليقرر أن يعطى هذا الشاب درسا يصعب نسيانه

مر نصف ساعة أخرى قبل أن يندفع رائف لمكتبه بلا استئذان ، رفع رامى عينيه ينظر له ثم أعادها إلى الأوراق بلا مبالاة ليقول رائف بغضب : قولت لها ايه ؟

تساءل رامى ببرود دون أن يرفع عينيه عن أوراقه : هى مين ؟

زفر رائف غضبا لبرودة : داليا طبعا .

رفع رامي عينيه ونظر له ليرى اشتعاله فيقول : تقدر تروح تسألها . وبالمرة تواسيها وتكسب نقطة .

اقترب رائف من المكتب ليضرب عليه بقوة قائلا :
واضح إن مش جسمك اللى اتحرق . دى روحك وقلبك
. انت انسان خاوى جواك رماد مش احساس.

ضم قبضته منفثا عن غضبه وضغط أسنانه بقوة .

شعر رائف أنه تمادى كثيرا ، إنه يتألم . يرى الألم في غضبه المستتر وإن تمكن من إظهار عكس ذلك .

لم يحد رامى بعينيه عن وجه رائف من باب التحدى ليس إلا ، مرت لحظات طويلة من الصمت المشحون ليقول رامى اخيرا ببرود : حاجة تانية يا دكتور!؟

صاحرائف بغضب : انت ايه يا اخى !!!

عاد بعينيه للأوراق وهو يقول : أنا إنسان خاوى زى ما انت قلت . حضرتك قدامك حاجة من اتنين ؛ يا تروح لزميلتك تواسيها وتقف جنبها وتظهر لها مشاعرك . يا

تفضل واقف تتفرج عليها وعليا واحنا بنلعب لعبة مؤلمة هتجرحها اكيد .

اعتدل رائف بوقفته ليقول : كانت فرصتك اللى عمرها ما هتيجى تانى ، كان قدامك باب مفتوح علشان تبقى انسان جديد لكن انت راضى بحالك . انت ماتستاهلش داليا تفكر فيك من الأساس .

وغادر المكتب تاركا رامى بين نيران مشتعلة تلهب كيانه .

أحقا هى تفكر فيه !!!

ليست شفقة إذا !!!

أحقا رأته هو !!! رامى الإنسان !!! رامى الرجل !!!

دفن وجهه بين كفيه لقد اهانها بشدة .

نهض عن مقعده فورا متجها للخارج . لن يخسر هذه الفرصة .

منذ سنوات طويلة لم يفكر أحد فى رامى الإنسان .
ومنذ الازل لم يفكر أحد فى رامى الرجل .

توجه لمكتب الأطباء وقبل أن يصل إليه وجد رائف متجها نحوه .

ليس وقتا للكبرياء والعناد طالما كان صريحا مع نفسه . اسرع يوقفه : دكتور رائف .

نظر له الاخير بغضب ليقبل نحوه مسرعا : هى دكتورة داليا فين ؟؟

رائف : روحت اظن محدش يعرف السبب غيرك .

ظهرت خيبة الأمل على ملامحه الجادة : روحت !!!

ودون أن يفكر رائف شعر فجأة بالأسى لأجله ، يبدو محبطا للغاية . ذاب قناع البرود الذى كان يضعه ليظهر ولأول مرة وجهه بتعابير إنسانية ولسوء حظه كانت تحمل الألم الساحق

يعرف رائف تماما كم هو مؤلم الشعور بضياع الحب !! وكم هو مؤلم الشعور بنهاية الفرصة . لذا لم يزعجه كثيرا أن يشعر بالشفقة على غريمه .

غريمه !!!

لا ليس كذلك فقد حسمت داليا الأمر .. رغم أن الناظر يرى أن لا فرصة لرجل كـ رامى أمام رجل كـ رائف .

إلا أن داليا قلبت الموازين .. أو قلبها فعل . فلم يعد ل رائف فرصة أمام رامى .

الثالث

شعر رائف بالأسى تجاه رامى ، لقد كان قاسيا معه للغاية ، يبدو بالفعل انسانا يعانى كما قالت داليا .

بحياته ألم كبير لم يتمكن من تجاوزه . لقد رأت داليا ما لم يره أحد .

حمحم بحرج ليعيد رامى لتركيزه ويقول : رامى أنا آسف .

نظر له رامى متسائلا : على ايه ؟

رائف : كنت قاسى معاك جدا

ورغم كل الألم الذى احتل ملامحه منذ لحظات ابتسم ، ابتسم لينظر له رائف بتعجب ، أين ذهب الألم !!!

أين اختفت المعاناة !!!

كم هو بارع في إخفاء مشاعره !!!

بسمته تلك تعتبر سابقة أيضا ، تألم وابتسم أمامه فى يوم واحد .

تحدث رامى ببساطة : أنا القسوة هى حياتى بعينها .
ماتخافش أنا مش زعلان من كلامك .بالعكس كلامك فادنى جدا .

هم بالمغادرة ليستوقفه رائف : رامى ..

عاد ينظر له ليقول بقلب متألم : ارجوك ما توجعهاش .
خلى بالك منها .

إنه يعشقها ..يرى رامى ذلك بوضوح .

ترى ما قصتهما !!!

هل كانا حبيبين !!!

هل هو حب من طرف واحد !!!

يقتله الفضول ليعرف الحقيقة رغم خوفه منها .

تساءل بترقب : انت تعرفها من زمان ؟؟

ابتسم رائف : من خمس سنين .

عاد يتساءل بترقب أكبر وقلب يرتجف : بتحبها ؟؟؟؟

تنهد رائف : مش مهم انى بحبها . الأهم أنها ماحبتنيش .

تألم قلبه بشدة .. كم هو مؤلم ذلك العشق .

لكن مهلا . هو حتى هذه اللحظة غير واثق من قبولها له بكامل تشوهه الجسدى والنفسى .

زفر بضيق وهو يعود لمكتبه بينما توجه رائف نحو الإدارة فهو يشعر أن بعده افضل للجميع.

.....

فر من المشفى فور انتهاء عمله ، لم يستطع أن يبقى بعد الحقائق التي تكشفت اليوم .

ليس مرتبطا بمحاضرات ذلك اليوم لذا عاد إلى غرفته المتهالكة مثله تماما .

قبع لما تبقى من اليوم يطالع الجدان !!!

فراشه المتهالك !!!

الشباك الوحيد المطل على القاهرة القديمة . لكم كان رفيقا له في لياليه الطويلة !!

ترى ما سيكون رد فعلها إن رأته بهذه الغرفة !!!

اخيرا حزم أمره . الغد اصعب يوم بحياته . سيطلعها على كل شئ .

إن رغبت بالتراجع فليكن . لم يتعمقا بعلاقة تحرق قلبيهما .

يمكنه احتواء الألم إن تراجعت الأن .لطالما كان بارعا فى احتواء الألم.

ألقى بجسمه المرهق فوق الفراش المتهالك الذى لم يعد صالحا له منذ سنوات ليتكوم على نفسه . اغمض عينيه مجبرا عقله على التراجع عن الواقع .

منذ عادت من المشفى لم تغادر غرفتها . اتى أخيها الأصغر يدعوها للغداء لتعتذر منه ، رغم أنها تحب صحبته فى إجازاته قصيرة المدى لكن اليوم لا تشعر برغبة في صحبة أى كان .

دخلت والدتها إليها بعد الغداء في محاولة للتعرف على سبب عودتها المبكرة أو سبب انعزالها هذا .

لتغادر بعد ساعة دون أن تفلح في حثها على التحدث .

هكذا هى داليا دائما . كتومة تبدى سعادة وراحة ورضا وإن لم تشعر بأى منهم .

شغل تفكيرها طيلة اليوم .

كانت تختلق له الأعذار سابقا . فلما لم تضع له عذرا اليوم !!!

ربما لأنه اهانها كطبيبة لا كفتاة .

هى كطبيبة لم تسمح مطلقا بعلاقات خاصة أثناء العمل .حتى رائف رغم مشاعره الواضحة نحوها إلا أنها وضعت حدا بينهما دائما .

علاقاتها بزملاء العمل ودودة لكنها ليست خاصة .

وهذا يفجر سؤالا اخر ؛ لم استثنته هو من هذه القاعدة !!!

ربما لعدم كونه طبيبا مثلها ظنت أن علاقتهما لن تؤثر على العمل !!!

ربما لتعاطفها معه!!! فهى تعلم أنه يخفى ألما عظيما .

ربما لرغبتها فى التعرف على أسراره !!! تلك الشخصية المعطاءة التى يخفيها عن الجميع.

وربما لأنه أول رجل تريد أن تتقرب منه .

هذه هي الحقيقة التى عليها الاعتراف بها .

حسنا ؛ أخطأت اليوم مرتين ...

الأولى حين حاولت إنماء علاقة خاصة أثناء العمل .

والثانية حين سمحت لها بالتأثير على سير العمل .

ضربت جبهتها بكفها بضيق . إنها المرة الأولى على الإطلاق التى تتخلى عن عملها الذى تعشقه .

لن يتكرر هذا الخطأ .. غدا ستعود لعملها . ولن تسمح لأى شئ بالتأثير السلبى هذا مرة أخرى .

ماذا عن رامى !!!

حسنا سيظهر كل شئ . لم يكن عليها تعجل الأمور .

شخص مثله يحتاج الوقت .. الكثير منه ليسمح لأحد بإختراق حصونه .

وهى ستكون هذا الأحد .

ابتسمت براحة اخيرا وتوجهت لفراشها لتحظى بنوم هادئ عميق .

منذ استيقظ صباحا وقلبه يدوى داخل صدره بجنون ، حاول الاسترخاء أكثر من مرة ليفشل بشكل لم يعرفه من قبل .

وصل المشفى ليطلب من إحدى الممرضات إعلامه فور وصول داليا .

هو مبكر بكل الأحوال كيف يتوقع تواجدها بهذا التوقيت .

مرت ساعتين تقريبا قبل أن تدلف الممرضة لمكتبه وأخبرته بحضورها ليزداد وجيب قلبه جنونا .

وكأن هذا ما يشغل باله حاليا .

نهض عن مقعده بعد أن صرف الممرضة بدقائق ، تنفس بعمق مستدعيا هدوءه ورزانته قبل أن يتحرك للخارج .

وصل للعيادة الخارجية ليتساءل : مين فى عيادة التجميل ؟

رفعت الفتاة عينيها تنظر للمحاسب الغامض كما يلقبنه وزميلاتها لتقول بتوتر : دكتورة داليا محمود

حسنا هذا ما يتمناه . سترى بعينيها ما عليها مواجهته وقبوله والتعايش معه إن رغبت ب رامى ﷺ رجل فى حياتها .

حجز كشفا مثل باقى المواطنين وجلس بهدوء ينتظر دوره .

ساقه تنتفض رغما عنه معبرة عن توتره الجسدى الذى وصل للذروة . اخيرا وبعد انتظار لم يشعر بطوله سواه نادت الممرضة اسمه لينهض عن المقعد ويتوجه للداخل .

كانت تسجل الحالة السابقة بدفترها لتقول دون أن ترفع رأسها : اتفضل .

جلس صامتا لترفع عينيها تنظر لمريضها لتجده جالسا أمامها مطرق الرأس .

رامى !!!!

نطقتها دون وعى لتحمحم بحرج : اهلا استاذ رامى .
حضرتك بتشتكى من ايه ؟

نظر لها ليرى الجدية المطلقة وخلف نظرتها الحادة يختفى غضبها منه ، هى محقة فى هذا الغضب . لا يمكنه لومها عليه .

طال انتظارها لجوابه لتنقر بالقلم فوق سطح المكتب ليقول : حرق .. هو قديم .. معرفش اقدر احسن مظهره ولا لأ .

تحدث بتقطع لتزول الحدة من نظرتها ويختفى الغضب ويتحول لحنان دون إرادة منها . أشارت بيدها نحو فراش الفحص : اتفضل .

نهض عن المقعد ليختفى خلف الساتر . تسمع حفيف ملابسه وضغط جسمه فوق الفراش لنتهض عن مقعدها قبل أن تطلب منها الممرضة ذلك .

كان ممددا فوق الفراش وقد نزع الجزء العلوى من ملابسه لترى ذلك الأثر على طول ذراعه الأيمن .

اقتربت تتلمسه لينتفض بفزع وتتعلق عينيه بها . تبتسم له وكأنها تخبره أن كل شيء سيكون بخير .

عاد للاسترخاء لتفحص ذراعه ورقبته . أمسكت كفه وأدارت وجهه للجهة الأخرى .

أحاطت بحالته فى دقائق . لقد أجرى أكثر من جراحة تجميلية . وجهه ورقبته خضعا لجراحة . وكفه خضع لأخرى .

لم يكن طبيبه دقيقا بما يكفى . بإمكانها الحصول على نتيجة أفضل لشفته العليا . رغم أنها لا بأس بها .

انهت فحصه لتقول بعملية شديدة : اتفضل البس .

وعادت لمقعدها ليتبعها بعد دقائق . عادت للنقر فوق سطح المكتب قبل أن ترفع وجهها وتنظر له : طبعا كل ده ممكن يختفى . بس يا ترى ليه محتفظ بالاثر ده طول العمر ده ؟

أجاب بصدق : كان عندى حاجات اهم .

هزت رأسها بتفهم ليقول : ودلوقتي بردو عندى حاجات اهم .

رفعت حاجبيها بدهشة : امال حضرتك جاى ليه ؟

نظر أرضا وقال : ابدا حبيت اخد رأيك واطمن إن لسه فرصتى ماضاعتش.

نظرت له بتمعن ، كلماته تحمل أكثر من معنى .

ايقصد حالته ؟؟؟ ام علاقتهما ؟؟؟

لن يمكنها الجزم ابدا ورغم ذلك ابتسمت وهي تقول : اطمن الأمل دايما موجود .

كلماتها أيضا تحمل أكثر من معنى لكن ابتسامتها تحمل معنى واحد لا يمكن التشكيك فيه .

لقد تقبلت ذلك التشوه .

انفرجت شفتيه اخيرا عن إحدى بسماته النادرة قبل أن ينهض وينظر فى ساعته قائلا : متشكر جدا . الساعة واحدة يادوب ألحق اشرب قهوتى .

ضحكت !!!

بلى ، استمع اعذب صوت سمعه مطلقا .

إنها تفهم تماما ما يعنيه . ضحك هو الآخر فى بادرة لم تحدث منذ سنوات طويلة ثم غادر العيادة متجها إلى حيث كانت البداية التى افسدها رائف ذلك اليوم .

حسنا لندعى أنها البداية ونتغاضى عما حدث .

يمكن دائما أن نبدأ مرة أخرى .

يعلم أن موعد العيادات ينتهى فى الواحدة والنصف .

بوسعه الانتظار .

لم يطلب قهوته وانتظر أن تظهر . ضحكتها أخبرته أنها فهمت أنه يطلب موعدا جديدا وفرصة جديدة .

مر الوقت ليجدها تقترب من الطاولة حيث يجلس توقفت أمامه لتقول : انت مديون لى بفنجان قهوة .

ابتسم قائلا : أنا مديون لك بحاجات كتير .

جلست مقابلة له : خلينا نبدأ بالقهوة ؟

أشار للنادل : اكيد .

.....

إنه يراقبها كالعادة .

عينيه تحمل بعض الألم الذى احتل قلبه . لكنه خيارها .

هى أرادت رامى ، وهو لن يكون عقبة أمام خيارها هذا .

يعلم أن وجوده سيكون محرجا لثلاثتهم فقد تكشفت الحقائق .

اعترف لها باهتمامه ورفضته صراحة .

ورامى يعلم علم اليقين إنه يعشقها لن تكون المواجهة منصفة لأى منهما . كلاهما سيظل يتمنى أن يغيب الآخر .

وهو قرر أن يبدأ بالغياب .

تقدم بطلب نقل لإحدى المشافى ولحسن حظه تلك المشفى بها عجز بتخصصه لذا تم الموافقة على نقله فورا .

أراد أن يودعها . لكنه لا يستطيع .

مجرد ظهوره محرج لثلاثتهم . يكفيه أنه يرى أنهما بخير .جمع متعلقاته سلفا . وكانت تلك نظرة الوداع . قد يلتقى بها أو به فى يوم ما لكن حتما اللقاء الثانى لا يجمع نفس الوجوه .

دار على عقبيه وغادر عازما على عدم النظر للخلف مهما كان الأمر مؤلما .

يكفيه أن يحتفظ بصورة وجهها السعيد هذه وإن لم يكن هو سبب تلك السعادة .

يكفيه أنها سعيدة .

الرابع

كان لقائهما الأول هادئا جدا خلا تماما من أى ضغط من ايهما تجاه الاخر ،بعض الأحاديث العابرة وألفة تتسلل بتروى .

عاد رامى للمنزل ذلك اليوم بعد يوم عملى طويل ليشعر برغبة في مطالعة انعكاس وجهه فى المرآة تلك التي الرغبة التى افتقدها لعمر مضى.

وقف أمام مرآته بلا تردد يتأمل ملامحه ربما للمرة الأولى بحياته ، لم يشعر مطلقا بالرغبة في تفحص ملامحه .

وجهه الاسمر ، ملامحه الجادة ، لقد ساهمت ذقنه المنمقة فى إخفاء خلل شفته العليا بشكل كبير ، رأسه الاصلع الذى يزيد طلته هيبة و شدة .

وعينيه ...

عينيه تبتسمان !!!!

بلى أنهما كذاك . لم ير تلك السعادة الخفية بعينيه منذ الأزل ، إنها سابقة ، عليه أن يحفظ تلك الصورة جيدا .

اخيرا وبعد سنوات يشعر بالامتنان لتلك المرآة .

.....

كانت داليا أكثر تحديداً ، ترى علاقتهما تسير بسلاسة مطلوبة مع شخص كـ رامى يخطو للمرة الأولى في عالم المشاعر ويتعرف للمرة الأولى على لذة العشق . تشعر بالراحة لمجرد هذا اللقاء الهادئ .

مرت عدة أيام على نفس الوضع ؛ يتقبلان وقت الراحة يحتسيان كوبا من القهوة ثم يعبر كل منهما الآخر لبقية اليوم اكتفاءا بتلك اللحظات المشتركة .

علم الجميع خبر انتقال رائف لمشفى اخر بناءا على طلبه هو ، وكم زاده هذا القرار احتراما له . أما داليا فشعرت ببعض الراحة ، لم تكن الأمور جيدة برؤيته يتألم وهى عاجزة عن مساعدته ؛ لم يكن الأمر بيدها ،

كانت مرغمة . بالحسابات العقلية ترجح كفة رائف بلا شك . أما القلوب فلها حسابات اخرى .

تمنت أن تسأله العديد من الأسئلة ، لكنها تنتظر أن ترى قدرته على الإجابة . لا تريد خطوات للخلف .

جلسا اليوم مثل الأيام السابقة ليضع النادل القهوة أمامهما .

امسك الكوب وعبث به مخفضا عينيه وهو يقول : شكلك عاوز يقول حاجة .

ابتسمت لمبادرته : هو فى حاجات كتير لازم تتقال .

نظر لها بترقب : زى إيه ؟

داليا : زى مثلا أمته حصل لك الحادث ؟ اهلك كان رد فعلهم ايه ؟ انت عايش فين ؟ ومع مين ؟

ضحك رامى رافعا كفه : خلاص كل دى أسئلة ؟ أنا فكرتك هتقولى حاجة تانية خالص .

قطبت جبينها : حاجة تانية ازاى ؟

حمحم بحرج : يعنى فكرتك مضايقة من قعدتنا سوا كل يوم

اشاحت بكفها علامة عدم اهتمامها بالأمر ليتابع : أنا ياستى كنت في الإعدادية واهلى صراحة ماكانش ليهم اى رد فعل للحادثة لأنهم ببساطة ماتوا كلهم فيها .

شعرت بالصدمة ، كيف يتحدث بهذا الهدوء وهو يخبرها ببساطة أنه فقد عائلته بحادث مأساوى . رمشت بعينيها عدة مرات بتوتر ليقول : ماتخافيش أنا مش مجنون . أنا بس عشت وجع كتير جدا اقوى من وجع الحريق وموت اهلى .

أخفض عينيه ؛ إنه يتألم ؛ يمكنها رؤية ألمه دون أن يأن به . رفع الكوب يحتسى بعضا من قهوته مغمضا عينيه وكأنه مصر على وأد الشعور بالألم لينظر لها بعد لحظات ويتابع حديثه بنفس الهدوء .

لم تكن بحاجة لطرح المزيد من الأسئلة ، كان يقص كل ما حدث معه بهدوء ،الكثير من الألم . حياته ليست سوى سلسلة من الآلام التى لا نهاية لها .

لم يعد اى منهما للعمل ذلك اليوم ، طال اللقاء واستمر يقص وكأنه كان ينتظر تلك الفرصة منذ سنوات .

أنهى حديثه وانتظر رد فعلها ليسود الصمت ، ما كانت تتخيل أن شخصا ما قادر على تخطى كل تلك العقبات .

لا اعذار للانحراف ..

لا اعذار للتدنى ..

لا اعذار للفشل ..

ظلت تتطلع له بنظرة لم ير مثلها بحياته ليتساءل بترقب : مالك ؟؟

لتجيب دون تردد أو تفكير : فخورة بيك

تعجب اجابتها التى دغدغت أذنيه : فخورة !!!

داليا : طبعا .. انت اقوى شخص قابلته فى حياتى ومافتكرش هقابل حد زيك ابدا .

ابتسم مريحا رأسه إلى قبضته المضمومة متسائلا دون تفكير : ازاى بتحولى البؤس لسعادة جوايا ؟

لم تتوقع منه جملة حميمية بهذه السرعة لتقف بخجل وارتباك : أنا اتأخرت اوى ، لازم اروح .

كادت أن تفر من أمامه ليسرع فيقف بطريقها : اوعى تزعلى منى ! أنا قلت اللى حسيته ، من سنين طويلة اوى محدش قال إنه فخور بيا .

ابتسمت دون أن يختفى الارتباك عن ملامحها : ابدا مازعلتش بس فعلا اتأخرت .

تنحى عن طريقها وهو يشعر أنه يعود خطوات للخلف ، أشار لها بيده لتتقدم ثم يتبعها ويقول : هستناكى بكرة نشرب قهوة سوا

لم يحظ تلك الليلة بنوم مريح ، أخبرته بالفعل أنها فخورة به كإنسان لكنه رغم ذلك يشعر أن هناك حاجز يقف أمام قربه منها .

تجول بحجرته ليشعر بالاختناق ، لما لم يفكر في الانتقال منها بعد ؟؟

إنه عالق بها !!

بلى هو كذلك . عالق بالماضى منغلق على ذاته . منذ سنوات لم يخترق جدرانه سوى داليا .

ترى هل احبها بالفعل ؟؟؟

أم أنه تعلق بحياة جديدة يراها عبرها وعاجز عن التقدم إليها؟؟

ارتعد قلبه لمجرد الفكرة .. توجه مسرعا إلى حقيبة كبيرة وبدأ يجمع ملابسه بها .

جمع كل متعلقاته فى ساعة واحدة ليخرج من الغرفة مغلقا بابها للأبد .

عازما بكل قوة على عدم العودة للماضى ، يكفيه ما يحمل من أثاره .

يعلم أنه بحاجة للمساعدة ، ويعلم أنه كذلك منذ سنوات مضت .. لكنه لم يكن يثق بشخص ما لدرجة طلب مساعدته .

أما الأن هو يثق بها . بلى يفعل .. وسيطلب منها مساعدته ويدع الأمور تأخذ مجراها الطبيعى . لن يحارب مشاعره . ولن يقاوم تسللها داخله .

.....

وصل للمشفى فى اليوم التالى متأخرا لارتباطه بمحاضرات صباحية . وفور وصوله توجه لها مباشرة .

فلتذهب كل الحواجز للجحيم .

ليست بالعيادات الخارجية فهى إما بحجرات المرضى أو غرفة الأطباء .

وصل لذلك الرواق ليجد تجمهرا من عدة أشخاص .
سيدة تبكى واحدهم يحاول تهدئتها .عدة أشخاص متناثرون البعض جالس والبعض متكأ

خفق قلبه وتوقفت خطواته مرغما ؛ حالة جديدة !!!

اقترب بقلب مضطرب وملامح مرتبكة ليسمع السيدة تلوم نفسها : يارتنى ما سبتهم ونزلت . أنا غلطانة .. يارتنى أنا اللى اتحرقت .

ويربت الرجل على كتفها رغم اشتعال ملامحه خوفا : قدر اللّه وماشاء فعل . المهم نطمن أهدى بس .

ولأول مرة بحياته على الإطلاق يقترب من ذوى إحدى الحالات . كان يتقدم ببطء . يرغم قدميه على التقدم ويجرها جرا .

قلبه يخفق بجنون . أنفاسه لاهثة يحاول التحكم فيها .

وقف اخيرا قبالتهما ليقول : اللى حضرتك بتعمليه ده ممنوش فايدة .

انتبها له وتوقفت شهقات المرأة ليتابع ببطء : مهما كانت قرابتك للمصابين ومهما كانت حالتهم هم محتاجين قوتك مش ضعفك .. محتاجين أول ما يفتحوا يلاقوكى بتبتسمى وبتقولى لهم كل حاجة هتبقى كويسة طول ما احنا مع بعض .

تنهد الرجل : واللّه الأستاذ معاه حق .كفاية اللى هم فيه .

بدأت تكفف دموعها بهستيرية ورغم تساقط المزيد إلا أنها رسمت ابتسامة باهتة اختفت فورا لخروج داليا من الغرفة .

إلتف الجميع حولها لتبتسم : ماتخافوش البنتين بخير .

تعالت الهمهمات بالحمد لتتساءل السيدة : مش هيسيب إثر يا دكتورة ؟

داليا بثقة : اطلاقا . بس هيقعدو معانا اسبوع واى أثر هيتعالج بالأدوية مش هيحتاجوا تدخل جراحى . الحالة بسيطة الحمدلله وانتو لحقتوهم علطول .

ضم الرجل السيدة لصدره متنفسا بعمق : شوفتى رجوعك انقذ حياتهم .

تعلقت عينيه ب رامى الذى ابتسم مشجعا له رغم ما يشعر به من ألم لتقول داليا : اتفضلوا تقدروا تشوفهم

نظرت للجميع : معلش يا جماعة الأم والاب بس دلوقتي .

لم يعترض أحد . انطلق الاثنين لداخل الغرفة ببسمة تكلل وجهيهما .

اقتربت لتقف أمامه فتختفى بسمته ويقول بألم : أنا محتاج مساعدتك .

توجست من هيئته وملامحه وتساءلت بقلق : مالك يا رامى ؟؟

شعرت بإحتراقه الداخلى من ثورة أنفاسه . إنه عاجز .

تلك الحالة التي تصيبه دائما مع كل مصاب يصل للمشفى . أمسكت كفه لتشعر بتشنج جسده ومعاناته .

إنه يعانى من نوبة فزع !!!

لطالما عانى منها ولم يفكر أحد فى مساعدته . هيئته الصلبة وانغلاقه على ذاته جعلا ادراك حالته مستحيلا .

ضغطت على كفه : اتنفس يا رامى . بص لى وخد نفس بالراحة .

تعلقت عينيه بها وهو يحاول أن يصل لصوتها فى ظلمات نفسه . يرى شفتيها تتحركان ويحتاج لصوتها بشدة .

أعادت جملتها مرارا حتى شعرت به يلتقط نفسا عميقا .

ابتسمت تشجعه : براڤو يا رامى . اتنفس . خد نفسك بالراحة .

وجد صوتها ليتشبث به ويفر من ظلمته . تلك الظلمة التى طالما سيطرت عليه لتصيبه بالعجز التام حتى عن الشعور بما حوله .

اغمض عينيه وضغط على كفها وهو يعيد المحاولة .

رفع كفه الآخر لصدره .

إنه يبلى حسنا . دقائق وعاد يفتح عينيه لتقابله بسمتها .

للمرة الأولى يشعر بنجاته .

تحركت للأمام ليتحرك معها بهدوء نحو مكتبه .

ألقى جسمه المتعب فوق الأريكة لتتخذ مقعدا يقابله وتتساءل : انت بتيجى لك الحالة دى علطول علشان كده بتفضل واقف بعيد مش كده ؟

أومأ برأسه لتقول : بس النهاردة انت اتحركت . غلبت خوفك وقربت من الناس

رفع عينيه ينظر لها لتقول : انت ساعدت نفسك يا رامى مش محتاج مساعدة .

طرق الباب لتأذن هى للطارق ، دخل ذلك الرجل والد الطفلتين . نظر ل رامى مباشرة : أنا مش عارف اشكر حضرتك ازاى . البنات فعلا كانوا محتاجين نديهم امل مش خوف .

ابتسمت داليا بينما قال رامى : مفيش داعى للشكر . ربنا يعافيهم .إذا احتاجوا حاجة انت عرفت المكتب خلاص .

ابتسم الرجل وكرر شكره وانصرف

نظر لها لتتسع ابتسامتها فيقول : أنا سبت الاوضة امبارح .

اومأت بتفهم : لا انت اتجاوزت الماضى امبارح . من النهاردة انت رامى جديد .. رامى القديم كان إنسان عظيم .. ورامى الجديد هيكون إنسان أعظم .

لا يدرى ما هو الاحساس الذى تبثه كلماتها فيه !!!

تعدى الأمر الطاقة الإيجابية . إنها تبث فيه الحياة .

لازالت نظراته متعلقة بها ليقول بلا تردد : تتجوزينى ؟؟

لم تحاول اخفاء شعورها بالسعادة رغم ما تشعر به من خجل ، هى تعلم أنه يحتاج للثقة أكثر من اى شئ اخر .

عقدت ساعديها وهى تنظر له مباشرة : اتجوزك عادى ولا يهمنى

لتسمع لأول مرة رفرفت ضحكاته فتقسم أن تجعلها نغمة يومية بحياتها التى ارتبطت بحياته .

الخامس

فى المشفى الذى انتقل إليه رائف بعد شهر ونصف من ذلك اليوم .

يقوم رائف بعمله الروتينى الصباحى حيث كلف اليوم بالمرور على غرف المرضى حين أقبلت عليه بهيئتها الملفتة .

اى كان يلتفت مرغما لتلك الهيئة ، وجه برونزى برئ ، حجاب ملفوف بإتقان ، نظارة طبية تخفى معظم ملامحها الطفولية ، رداء طبى لم تنه ارتداؤه بعد وتقاتل لإدخال ذراعها الآخر واخيرا حقيبة كبيرة معلقة على ذراعها الأيسر بشكل عكسى .

دخلت بهيئتها الفوضوية بفوضى عارمة قائلة : اسفة . اسفة جدا اتأخرت فى الطريق .

نظر لها رائف ولطريقتها الحميمية فى التحدث إليه رغم أنه لا يعرفها مسبقا . هو يكره الفوضى ورغم ذلك لم يعلم لما تقدم بهدوء ليمسك طرف ردائها لتدخل ذراعها الآخر فتتنهد براحة وهى تعيد ضبط الرداء عليها .

هز رأسه بأسف وتراجع ليتساءل : مين حضرتك بقا ؟

نظرت له بتعجب وهمت بالرد ليقول المريض ضاحكا: هههه صباح الخير يا دكتورة امل .كدة تتأخرى علينا .

التفتت للمريض واهملت إجابة رائف مقتربة من الفراش : صباح الخير يا عم محمد . اعمل ايه بس الناس بقت عصبية جدا .مش عارفة اسوق العربية كله بيتخانق مع كله .

عقد رائف ساعديه ووقف يراقب مراقبتها الدقيقة لمؤشرات المريض رغم الفوضى التى تعمها .

اتسعت عينيه وهو يراها تمسك مقدمة ملابس المريض وتتساءل بحدة : اعترف يا عم محمد . انت شربت قهوة ؟ صح ؟

تلعثم الرجل : صراحة يعنى ...

لتترك ملابسه وترفع إصبعها بتحذير طفولى : عم محمد

تنهد الرجل : ايوه شربت

لتضحك ضاربة كفيها ببعضهما : ما أنا عارفة. هههه . مسموح بفنجان واحد بن فاتح فى اليوم .اكتر من كده مش هكلمك والله.

تهللت اسارير الرجل : لا وانا اقدر . فنجان واحد فى اليوم انت تأمرى يا دكتورة .

خرجت بعد قليل من الغرفة يتبعها رائف وهو عاقد النية على توبيخها بشدة فمن ناحية لا يجب معاملة الجميع بحميمية ومن ناحية أخرى لا يجب السماح للمريض بشرب القهوة .

لكنها لم تمنحه فرصة ودخلت مسرعة للغرفة الأخرى بنفس الفوضى . لحق بها ليجد فتاة أخرى تقف أمامه ، ملامح جادة تماما . جبين مقطب وتحتفظ بيديها داخل جيوب الرداء .

نظرت للمريض دون أن تقترب منه : اخبارك ايه يا استاذ اسر ؟

نظرة المريض لها غير مريحة بالمرة . ويقسم أنه لولا وجوده لغازلها بلا شك .أمسكت تقريره اليومى وتطلعت فيه بتركيز قائلة : تمام جدا حضرتك حالتك

مستقرة وزى ما قولت امبارح ممكن تسبب المستشفى المهم ما تشربش كحول نهائى .

ليقول المريض بلا مبالاة : لا خلينى فى المستشفى يومين لحد ما اطمن على نفسى .

تدخل رائف فورا : حضرتك مستقر والسرير ده فى ناس محتجاه وجودك هنا مالوش لازمة .

ليجيبه بوقاحة : أنا هنا بفلوسى يا دكتور .

هم رائف ليرد لكنها اسرعت : عادى يا استاذ بس مش هنسمح بأى تجاوز .

وامسكت كف رائف تجره خلفها بقوة للخارج ، صدم من فعلتها لتكون صدمته فرصة جيدة لها لتخرجه من الغرفة .

سحب كفه منها لتلتفت له : يا دكتور لازم تعامل كل مريض على حسب حالته علشان تريح دماغك . هتشد مع كل واحد يبقى هيشد معاك ومش هتبقى مفيد ليهم ابدا .

نظر لها بحدة : وهو حسب الحالة تسمحى لمريض يشرب قهوة وانت عارفة كويس خطورتها عليه ؟؟

ابتسمت بهدوء رغم انفعاله الواضح : يا دكتور ده مدمن قهوة بيشرب على الأقل عشر فنجاين فى اليوم لما هقوله ممنوع هيشرب بردو ويمكن اكتر لكن لما اسمح له بفنجان واحد هيشربه وهو مبسوط وواثق إنه بيحافظ على صحته وبعد شوية هيبطلها من نفسه .

منطق غريب جدا . الممنوع مرغوب مبدأ معروف . لكن تطبيقها له بهذه الطريقة يثير فضوله بالفعل .

هز رأسه بأسف واضح وهم بالمغادرة لتعترض طريقه : لا ماتبصش كدة كأنى مجنونة . ناقشنى ويا اقنعك ..يا اقنعك بردو مفيش حل تالت .

اتسعت عينيه ، إنها مجنونة بالفعل . زفر بضيق ؛ هو طبيب امراض جلدية ليس منوطا به تفقد غرف المرضى إلا حالاته الخاصة.

ما الهراء الذى يحدث له اليوم . أشار بكفه لها : ابعدى كدة شوية .

رفعت حاجبيها استنكارا وقالت بعند : لا مش هبعد .، فاضل خمس غرف المفروض نشوفهم .

تجاوزها متمتما بكلمات لم تسمعها لتضحك وتتبعه .

يجلس رامى بمنزل عمه المتواضع وزوجته ترحب به بحفاوة كما اعتادت منذ تخرج من الجامعة ، وكأن

ترحيبها هذا سيشفى جرحه منها ، حين أخرجته من منزلها دون مال ولا مأوى . ألقت به في عرض الطريق عرضة لأى خطر فقط كى لا تأوى بمنزلها هذا المشوه الذى تتقزز منه هى وابنها .

ذلك الابن الذى لولا مساعى رامى لما حصل على وظيفته التى يعمل بها حاليا .

اقبل عمه مستندا لعصاة الخشبية التي لم يعد قادرا على السير دونها ليهب رامى ويمد له ذراعه فيتقبله الرجل بامتنان . فرغم خذلانه لهذا الفتى وقت حاجته إلا أنه لم يتخل عنه يوما .

جلس العم ياسر مرحبا : نورتنا يا رامى يابنى .

أومأ رامى كعادته للجمل الترحيبية ثم قال: أنا يا عمى النهاردة جاى عاوز منك طلب .

اكفهر وجه زوجته بينما ابتسم ياسر ، فكم تمنى أن يطلب منه رامى ولو طلبا صغيرا يرد به جزء من افضاله فقال : عنيا ليك يا حبيبي .

تنحنح رامى : انا قررت اتجوز وعاوز حضرتك تيجى معايا لأهل العروسة .

زاد تهلل وجه ياسر : مبارك يا حبيبي ربنا يسعدك.انت تستاهل كل خير .

لم تستطع وأد فضولها فتساءلت بصوت لم تتمكن من إخفاء الحقد فيه : وهتجوز مين بقا يا رامى ؟ حد نعرفه ؟

نظر لها بتعجب ؛ وكأنها تعرف اى من معارفه ، هز رأسه نفيا : لا يامرات عمى ماتعرفيهاش .

ولم يزد عن ذلك لتشعر بالمزيد من الحقد فهو لم يخبرها عن عروسه المرتقبة . ترى هل ستكون أفضل من زوجة ابنها الغالى ؟

مؤكد لن تكون ..فرغم أنه يعمل بالجامعة إلا أن تشوه وجهه لم يزل نهائيا . أى عائلة عريقة قد ترضى به زوجا !!!

اسكتت أصوات الحقد داخلها بهذا العذر الواهى بينما قال ياسر : وانت يابنى حددت معاد ولا لسه ؟

رامى : ايوه يا عمى بكرة إن شاء اللّه الساعة سبعة . هعدى عليك على الساعة ستة كدة تكون جاهز .

ربت ياسر على ذراعه : وماله يا حبيبي إن شاء اللّه هكون جاهز ومستنيك .

لم يطل رامى البقاء كعادته ، استأذن وغادر بعد دقائق .توجه لشقته مباشرة ، لا يعلم كيف ستمر تلك الليلة !!! ويوم غد !!!

أخبرته أنها لن تتغيب عن العمل ، لعل رؤيتها يخفف بعضا من هذا التوتر الذى يشعره بالعجز

توقعت أن يقابلها فى موعد الراحة ليتخلف للمرة الأولى ، توجهت لمكتبه لتفقده .طرقت الباب ودخلت مباشرة تحمل كوبين من القهوة .

كان مسترخيا فوق المقعد مغمض العينين ، اعتدل فور دخولها لتشعر بإجهاده فورا . وضعت الكوبين جانبا : مالك يا رامى؟؟

فرك عينيه بسبابته وابهامه : ابدا أنا كويس جدا .

اقتربت لتمسك معصمه وتنظر لساعتها : كويس فعلا !! مانمتش كويس .

شعرت بتشنج يده فرفعت عينيها لعينيه : ممكن تهدى شوية علشان اطمن عليك .

سحب معصمه من بين أناملها : أنا كويس بس بلاش لمس .

دققت النظر لوجهه لتنفجر ضاحكة وهى تضرب كفيها ببعضهما : هههه بلاش لمس !!! يا رامى بقيس نبضك مش هاكلك

مسد رأسه بحركة أصبحت تعلم أنه يقوم بها فى انفعاله وهو يضحك : ياستى خدينى على قد عقلى .

اتجهت للمقعد أمام مكتبه لتجلس وتقدم له قهوته : اشرب القهوة واهدى يا رامى . اهلى مابيخوفوش .

حسنا لقد أصبحت ترى دواخله بلا أدنى مجهود . محاولاته لإخفاء مشاعره عنها ليست سوى طاقة مهدرة .

وضع الكوب جانبا ليخفى وجهه بين كفيه : حاسس انى رجعت سنين ورا .

منحته تلك النظرة التى لم يراها سوى بعينيها هى :
انت مش هترجع لورا ابدا . ده ضد طبيعتك . انت رامى اللى حصل على الدكتوراه وعمره واحد وتلاتين سنة . رامى اللى بيدرس فى الجامعة وبيشتغل فى المستشفى وبيعمل حسابات اتناشر شركة من غير ما يقصر في اى حاجة من دول وكمان بقا يعمل جلسة دعم نفسى لاهالى المصابين . انت يا رامى كيان لايمكن يرجع لورا ابدا.

كلماتها !!!

آه من كلماتها !!!

تبث فيه الحياة وتقصى كل همومه جانبا ليتقدم بلا مخاوف .

أحقا هو كما صورته الأن!!!

هى تراه بهذه الروعة !!!

طال صمته وتطلعه لها لتحرك كفها أمام وجهه : رامى رحت فين ؟

زفر براحة واعاد رأسه للخلف : مستعد اروح اى حتة فى الدنيا بس ابقى معاكى .

لتتسع ابتسامتها لقد نجحت كالعادة في تحفيزه ليتخلى عن مخاوفه ، تعلم أن التخلى عن الخوف نهائيا لشخص مثله عاش عمره مع الخوف ليس بأمر هين ، لكنه يستجيب لها وهذا يكفيها .

غادر رائف سيارته واتجه سيرا نحو باب المشفى .

لما يصفون السيارات بهذا القرب من الرصيف !!! يكره تلك الفوضى التى تعم الشوارع .

اضطر للنزول عن الرصيف ليلتف حول هذا الطابور من السيارات وصولا لباب المشفى .

اختلس نظرة اعتيادية للطريق ليهاله رؤية سيارة مسرعة متوجهة نحوه مباشرة .

عجز عن الحركة واتسعت عيناه وهو ينظر لتلك السيارة التي تقصده بلا شك . وفى لحظة دارت السيارة لتقف أمامه وفتح الشباك عن تلك الفوضاوية تبتسم وكأنها لم تكن على وشك قتله للتو قائلة : صباح الخير يا دكتور .

احتقن وجهه وصرخ بوجهها : انت مجنونة !!!

نظرت له بتعجب : ليه هو أنا بشتمك ؟؟ أنا بقولك صباح الخير .

ضرب كفيه ببعضهما وهو ينظر للطريق الذى سدته سيارتها : صباح الخير!! وهيجى منين الخير واحنا عايشين في الفوضى دى ؟؟

نظر لها وهى تنظر له ببرود : وحضرتك كدة ركنتى عربيتك ؟

اومأت إيجابيا ليقول : فى وسط الشارع ؟؟

لتضحك وهى تغادر السيارة : يا دكتور كبر دماغك ما انت شايف .

رفع كفيه لتظن أنه على وشك ضربها ، أغمضت عينيها وانكمشت بخوف مصطنع لتسمع زمجرته الغاضبة وخطواته المبتعدة .

فتحت عينيها تضحك لإثارة غضبه وتبعته فورا : استنى بس هقنعك .

اسرع خطاه لتسرع لاحقة به وغضبه المبالغ فيه يزيد من ضحكاتها .

السادس

يجلس رامى وعمه فى موعده تماما بصحبه والد داليا الذى نظر بدقة ل رامى وشرد فيما حدث منذ اسابيع .

عودة للوراء...

تدخل داليا حجرة المكتب الخاصة بوالدها بعد أن اذن لها ، رأى فورا الاضطراب على ملامحها ليشجعها على التقدم : تعالى يا حبيبتي .

تقدمت لتجلس أمامه ، نظرت للملف المفتوح على المكتب : حضرتك مشغول؟ قضية جديدة؟

اغلق الملف بلا تردد : أيوة يا ستى بس مفيش حاجة فى الدنيا تشغلنى عنك . مالك يا داليا ؟

حمحمت بحرج وقالت : هو يا بابا .. اصل فى موضوع ..

ابتسم محمود لينهض عن مقعده ويلتف ليصبح أمامها ، امسك كفها البارد وفرك ظهره بإبهامه : تعالى اقعدى جمبى .

نهضت بلا تردد تتبعه للاريكة : جلس واجلسها بجواره ، احاطها بذراعه بحنان : ها احكى لى بقا .

بدأت تتحدث بتردد.. دقائق وبدأ والدها يطرح بعض الأسئلة ليتحول حديثها لنقاش تعرف والدها من خلاله عن كل ما يخص رامى .

لم ينكر إحساسه بالراحة لاختيارها شخص كهذا لم تؤثر عليه الأحقاد ولم تردعه نظرة المجتمع القاسية .

لكنه لن يطلق حكما حتى يراه بنفسه . رأى الفخر بعينيها وهى تخبره أنه حصل على شهادة الدكتوراة منذ يومين فقط .هنا تأكد أن ابنته مغرمة بهذا الشاب .

فالمرأة لا تفخر برجل إلا إن عنى لها الكثير .

وحين أخبرته منذ أيام برغبة رامى فى مقابلته . نحى كل أشغاله جانبا وحدد موعدا قريبا . فكم يريد تفحص ذلك الرجل عن قرب .

افاق من شروده على صوت ياسر الذى لاحظ تطلعه ل رامى وشروده ، هو لا يعلم أن رامى يكره أن يتطلع إليه شخص بهذا الشكل ، لكنه يرى أنه يعانى تحت نظرات محمود .

ابتسم ونظر ل ياسر مرحبا : نورتنا يا استاذ ياسر انت والدكتور رامى .

ابتسم ياسر : منور بأهله يا استاذ محمود حضرتك طبعا غنى عن التعريف . اسم حضرتك ونزاهتك وسمعتك يشرفوا اى حد .

ابتسم محمود ونظر ل رامى : متشكر يا استاذ ياسر .
ساكت ليه يا دكتور؟

رفع رامى عينيه ينظر له ليجد بهما شيئا من الفزع ، أخبرته داليا أن رامى لديه بعض المخاوف من التعاملات الاجتماعية نظرا لما عاناه من قبل .

ابتسم له مشجعا : داليا كلمتنى عنك ، بس صراحة مش مصدق إن فى مجتمعنا شخص زى ما هى بتوصفك .

لم يجب رامى سوى ببسمة شاحبة ليعلم محمود أنه غير مستعد للتحدث عن ماضيه فتابع : فى مهنتى قابلت ناس كتير جدا اخدوا ظروفهم حجة علشان ينحرفوا .

اعتدل بجلسته : أنا ليا وجهة نظر فى النقطة دى ...

حصل على اهتمام رامى ليتابع : الانحراف ده استعداد . يعنى شخص مهما كانت ظروفه وحشة عمره ما ينحرف لعدة أسباب يا إما بيخاف من العقاب يا إما شايف نفسه أعلى من الجريمة يا إما عنده هدف ومصمم يوصله يعنى

معندوش استعداد ينحرف لانه شايف إن فى حاجة لازم يعملها عكس شخص تانى يستسهل الانحراف وده لانه معندوش هدف ولا شايف للدنيا امل . تعرف يا رامى ؟؟

نظر له رامى ليقول : أنا سعيد بوالدك لأنه رباك صح . لولا تربيته اللى حافظت عليها كنت ضعت . هو كمان اكيد فخور بيك .

اسرع ياسر يقول : اللّه يرحمه كان مكافح طول عمره .

اغمض رامى عينيه ليرى محمود كم يخفى من ألم وقاطع الجميع دخول داليا ووالدتها ليضحك محمود : كل ده بتعملى الشاى يا داليا !! كده رامى يفكرك بخيلة .

وضعت داليا الصينية فوق المائدة التى تتوسط الجلسة لتتعلق بها عينى رامى فوراً كغريق يتعلق بطوق نجاته .

منحته تلك النظرة ليشعر بالسكينة .تنفس بهدوء ونظر ل محمود الذى لمس الاختلاف فى نظرته بوجود داليا .

هذا الشاب يحتاج ابنته بالفعل ، نجح مسبقا وتحدى المجتمع والظروف وانشأ كيانا يحترمه الجميع ، لكن رغم ذلك كيانه هذا يحتاج قوة ابنته ليستمر .

رحبت بعمه ورحبت والدتها به وقدمت له الشاى . وضع الفنجان جانبا واختلس نظرة لها قبل أن يقول : يا عمى أنا جاى النهاردة اطلب ايد الآنسة داليا .

توقع محمود أن يترك هذه المهمة لعمه ، اتضحت له الصورة ، وجود ياسر ليس أكثر من رغبة رامى بعدم الشعور بالوحدة .

ابتسم وهو يقول : شوف يا رامى . أنا راجل صريح والكل يعرف كدة . طبعا لما داليا كلمتنى عنك سألت

عنك كتير . وكل المعلومات اللى وصلت لى تشرف لكن أنا عاوز اطمن على داليا دى بنتى الوحيدة .

أومأ رامى متفهما : اكيد طبعا وانا تحت امر حضرتك فى كل طلباتك .

ابتسم محمود : لا انت فهمت غلط . انا كل طلباتى انك ماتخليش معاناتك فى الماضى تأثر على علاقتك ببنتى .

ابتسم رامى لأول مرة منذ دخوله المنزل : اطمن حضرتك الماضى صح لسه ليه تأثير . بس تأثير داليا اقوى .

رفع محمود حاجبيه مندهشا جرأة رامى بينما حمحم ياسر بحرج : افتكر مفيش مانع نقرأ الفاتحة .

لم ير محمود بأس من مشاركة ياسر المحدودة : طبعا مفيش مانع ونحدد كمان معاد الخطوبة .

اسرع رامى يتدخل : بعد إذن حضرتك . افضل يكون كتب الكتاب علطول علشان وجودنا في الشغل مع بعض

نظر محمود لابنته ليرى نظرتها موجهة ل رامى ، نقل بصره لزوجته التى ابتسمت واومأت بخفوت فنظر إلى رامى وقال : كتب كتاب يبقى اشوف اجازة اخوها وارد عليك .

بعد عدة أيام يسير رائف فى ممر المشفى الذى يعمل به شاعرا ببعض الراحة ، فتلك الفوضوية لم تظهر اليوم .

قطب جبينه وهو يلوم نفسه ؛ لم يفكر فيها ما دام فوضويتها تزعجه لينعم ببعض الهدوء في عدم وجودها . وعدم وجودها يعنى اختفائها من تفكيره ،لكن ليس هذا ما يحدث بالفعل فهى بتفكيره حتى فى غيابها .

تأفف بضيق وعاد أدراجه لغرفة الأطباء وما إن انعطف ليصل إليها حتى وجدها تقفز أمامه ف كاد يصطدم بها ليعود خطوات للخلف .

نظر لها بغضب : انت ايه عفريتة ؟

تخصرت بسوقية : أنا عملت ايه دلوقتي ؟ كل ما تشوف وشى تزعق وتتخانق ؟

زفر بضيق وهو يتجاوزها لتوقفه وكأن غضبه هذا لم يكن موجها لها : دكتور رائف استنى .

التف ونظر لها لتفتح تلك الحقيبة التى تزعجه ولا يعلم ماذا تحمل فيها لتلصقها بها بهذا الشكل .

بحثت بين محتوياتها لتخرج شطيرة تقدمها له . نظر لكفها الممدود ثم لوجهها المبتسم وهى تقول : ماتخافش مش انا اللى عملاه .

ضحك رغما عنه وهو يهز رأسه بأسف ، لكنه جائع بالفعل لذا مد كفه وتناول الشطيرة قائلا : شكرا .

ابتسمت ليقول بعند ليس من شيمه : مش ليكى طبعا

نظرت له بصدمة واضحة ليتابع : للى عمل السندوتش .

وتركها متقدما نحو غرفة الأطباء وقد بدأ يتناول شطيرتها بالفعل لتضيق عينيها وتنظر فى أثره هامسة : واللّه أنا غلطانة .

واستدارت لتسير فى الإتجاه المعاكس .

اسرعت الأيام تزيدهما قربا تم تحديد موعد عقد القران ، توجه لمنزل عمه وأخبره بالموعد ثم تفرد لتجهيزاته الشخصية نظرا لعدم إلمامه بهذه الامور كان يشعر بالتيه والخوف من الفشل في إتمام

التحضيرات .لكن محمود وجهه لكل شئ بشكل غير مباشر نظرا لحساسية رامى .

اليوم عقد القران وهو اليوم الوحيد الذى غابته عن العمل ولولا إلتزامه بإنهاء الكشوفات الشهرية لما توجه هو أيضا للعمل الذى أصبح وجودها فيه من أساسيات اليوم .

أنهى عمله واسرع إلى منزله ليتجهز ويتوجه لمنزلها . إنه يومه المنتظر ففى هذا اليوم ولأول مرة منذ سنوات طويلة سيكون له عائلة مجددا .

لن يصبح وحيدا بعد اليوم .

وصل لمنزلها بصحبة عمه وزوجته وولده لتظهر الأحقاد على ساحة الوجوه .

نظرات زوجة عمه وابن عمه نبأته بكم الحقد الدفين داخلهما ، كان يظن أن حسن معاملته لهما ستمحو هذه الأحقاد يوما ما . لكن يبدو مخطئا.

اشاح بوجهه عنهما رافضا أن يكونا سببا لتعكير سعادته بهذا اليوم . رأى محمد الشقيق الأصغر ل داليا هو ضابط حربى حديث التخرج لذا تم تأخير عقد القران ليتوافق مع إجازته .

اقبل محمد نحوه بوجه بشوش : منور يا عريس .. ايه يا عم الشياكة دى كلها !!

ابتسم رامى وهو يجاريه : طبعا يابنى مش انا العريس

وضع محمد كفه على رأسه الاصلع والذى حلقه اقتداءا ب رامى وليخفف عنه بعض التوتر الذى يشعر به لاختلافه : ايه رأيك فى تسرحتى ؟؟

ارتبك رامى ليقول محمد : قولت اقلدك يمكن الاقى عروسة حلوة زى داليا

ليشعر رامى بالراحة ويجيب بتلقائية : انسى هى داليا واحدة في الدنيا .

تنهد محمد وضعا كفه فوق صدره : سيدى يا سيدى . ربنا يوعدنا يا عم .

اقبل محمود ليحيط كل منهما بذراع : ها جاهز يا رامى . داليا هتخرج خلاص المأذون قاعد من بدرى .

أومأ رامى بثقة : جاهز يا عمى .

وفى دقائق كان يجلس رامى ويده تتمسك بيد محمود بقوة وهى تنظر له بإبتسامة خجلة زادت تورد وجنتيها .

اخيرا انتهت المراسم بالدعاء ليختطف محمد المنديل صارخا : عقبالى يارب

وقف رامى يتلقى التهاني من الجميع ويتولى محمود تعريفه لأفراد الأسرة بفخر لمسه رامى فى صوته ونظرته .

اخيرا انفض الحشد من حوله ليقترب متمسكا بكفيها : مبارك يا داليا .

نظرت لكفيه لضغطه على كفيها : بارك اللّه فيك يا رامى .

رفع كفها الأيمن يقبله بتمهل هامسا : حياة رامى ..وقلب رمى ..

شعرت بالارتباك والخجل لتحاول سحب كفها منه فيتشبث به : لا أنا ماصدقت . اخيرا مابقتش لوحدى

اخيرا بقيتى اهلى وعيلتى ومراتى . انت يا داليا كل اللى ليا .

اخفضت وجهها المخضب بالخجل : رامى الناس تتفرج علينا .

ليقترب أخيها متلصصا هامسا : لا ماتخافيش أنا بس اللى بتفرج .

انتفضت وترك رامى كفيها ناظرا ل محمد بلوم لكنه اقترب مبتسما لتقف داليا أمامه بحدة : محمد اوعى تضايق رامى

ضرب محمد كفيه ببعضهما : تصدقى انا غلطان !! كنت هوصيه عليكى بس انت حرة يارب يعلم عليكى .

التفت لتجد رامى يخفى ضحكته لتتساءل : انت بتضحك على ايه ؟ هو ايه تعلم دى !!

ضيق عينيه : عاوزة تعرفى بجد ؟؟

توجست من نظرته لتهز رأسها نفيا وتفر من أمامه نحو صديقاتها .

مر الوقت واستأذن اغلب الحضور ، جهزت والدتها عشاءا مميزا لهما فقط وتركهما الجميع ليحظيا ببعض الخصوصية .

تناول لقيمات تحت ضغط منها فمن فرط سعادته يشعر بالاكتفاء من كل شئ رغبة واحدة تلح عليه بجنون هى الشعور بها بين ذراعيه .

وقف متكئا لسور الشرفة حين غادرته لتحضر له فنجان القهوة . دقائق وكانت تضعها أمامه ، كان يقف بجانب غير مرئى نظرا لقربه من الجدار ووجود نباتات الزينة التى تجعله منعزلا إلى حد ما .

اقتربت لتقف جواره لتجد نفسها في لحظة محاصرة بينه وبين الجدار مختفية تماما عن الرؤية .

لم يتخل عن فرصته في قربها ، ذلك القرب الذى فاق إحساس السعادة به كل الاحاسيس المؤلمة التي مرت بحياته اجمع .

رفعت عينيها بعد دقائق من انقطاع أنفاسها تنظر له بلوم ليتنهد : سامحينى غصب عني .

دفعته عنها واتجهت لمقعدها ، تصنعت الانشغال بقهوتها ليقترب ويجلس قربها قائلا برجاء : داليا ..

نظرت له ليقول : مش هقولك انك مراتى وده عادى لكن هقولك انى كنت هموت لو ماحستش بيكى النهاردة .

رفعت عينيها تنظر له بحدة ليبتسم ويمسك كفها يقربه من شفتيه لكنه انتفض فزعا على صوت محمد : جبت لكم كوكيز تاكلوه مع القهوة .

نظرا له بنفس الحدة ليشحب وجهه ويتساءل : فى ايه ؟؟

نهرته داليا : محمد ..

نظر لها : اتخانقتوا ولا علم عليكى ؟

هب رامى يلاحق محمد الذى يعدو صارخا : خلاص يا كبير .

ويجيبه رامى : ليلتك مش فايته...

وتضحك داليا : احسن اخيرا حد هيطلع عليك سماجة السنين .

ضحك رامى من قلبه وعاش جوا حرم منه طويلا .لم يكن يضربه بكل الأحوال هما يتعاركان بمرح اخوى

كم تاق للشعور به منذ وفاة شقيقيه ، يبدو اخيرا أنه سينال كل ما حرم منه .

بحجرة النوم الخاصة بوالديها ..انتفضت والدتها لسماع صرخات محمد لتنظر لزواجها فورا : محمود اخرج شوف بيعملوا ايه !!

ابتسم محمود وهو يضع مئزره جانبا ويتسطح فوق الفراش بإسترخاء : ماتخافيش شباب مع بعض خليهم يفرفشوا شوية .

صدحت أصوات ضحكاتهم ليشير نحو الباب : شوفتى . تعالى بقا نامى انت تعبتى النهاردة .

نظرت له ، تثق برؤيته ثقة مطلقة لذا تحركت فورا لتتسطح بجواره تعانقت الأعين لتتنهد قائلة : داليا انكتب كتابها يا محمود .

يضحك محمود : هههه عارف نفسك تعيطى طبعا .

اسفة على التأخير

ماتنسوش معادنا الساعة سبعة على جروب اسماء

السابع

اعتاد رائف مشاكسات تلك الفوضوية التى تثير جنونه ، اعترف أمام نفسه اخيرا أنه أصبح يحب شعوره بإستثارتها له .

هما دائما الشجار .هو ينتقد دائما وهى تصر على إقناعه برأيها الذى يتجاهله ظاهريا .

هى ليست فوضاوية بشكل مبالغ فيه . مثلها مثل الكثيرين فاقدى الأمل في التغيير لذا لم يعد الأمر مهما بالنسبة لهم .

طالما صرخ بوجهها ؛ أخطاء الأخرين ليست مبررا لاخطائك .

وطالما ابتسمت وقالت بنفس البرود : سأقنعك

مؤخرا أصبحت تصف سيارتها بشكل حضارى ، هو سعيد بتأثيره عليها وإن لم تعترف به ، رأى سيارتها تتقدم سيارته فأفسح لها المجال لتصف سيارتها اولا من باب اللياقة .

ترجل عن سيارته ليجدها تنتظره ، لم يعد يرى هيئتها غير مهندمة ؛ بل لها طلة خاصة بها ، عليه أن يعترف بذلك .

اقترب بود قلما يحدثها به : صباح الأمل يا دكتورة امل .

نظرت له بدهشة : صباح الخير يا دكتور رائف . كنت محتاجة رأى حضرتك فى حالة جت امبارح .

سار بجوارها عليهما السير مسافة لعبور السيارات المصفوفة بفوضى أمام المشفى وكأنها أمام أحد المتاجر . لفت نظره فتاة يستند إليها رجل مسن واضح من معالمه أنه على وشك فقدان وعيه .

أشار بيده ل امل لتصمت وهو يتجه نحوهما ، اختل جسم الرجل ولم تعد الفتاة قادرة على حمله ليسقط أرضا وهى تصرخ : بابا

اسرعا نحوهما لتقول برجاء : ارجوكم ساعدوني ادخله بابا عنده سكر ، معرفتش ادخل بالعربية .

امسك معصم الرجل ونظر ل امل : غيبوبة .لازم ندخله ياخد انسولين .

انحنى يرفع الرجل لتفتح امل حقيبتها وتقول : ندى له انسولين وبعدين ندخله فى كل الأحوال هياخد فحص ربع ساعة .

وفى لحظات كانت أعدت المحقن وحقنته بالعقار قبل أن يحمله رائف بمساعدة الفتاة للداخل .

إلتقيا بعد ساعة فى الرواق ليتجه نحوها : هو انت عادى شايلة انسولين فى شنطتك ؟

لتجيب بعفوية : طبيعى اشيل انسولين علشان عندى سكر .

رمشت عينيه رغما عنه وشعر بوخزة فى صدره ؛ إنها مريضة !!!

تلك الطبيبة حديثة التخرج ، حديثة السن !!!

مريضة بمرض مزمن !!!

قبض قبضته لاعنا كل لحظة هاجمها فيها ليفيق من شروده على صوتها : مالك يا دكتور ؟؟

نظر لها فورا ، هو لن يغير سلوكياته معها ستعد ذلك شفقة لعلمه بمرضها ، كما أنه احب مشاكستها ، ليترفق فحسب .

اشاح بكفه : إيه يا بنتى !! هو انت كدة علطول زى المدفع .

ضيقت عينيها وهى على وشك مهاجمته ليبدأ هو : لوك لوك وضيعى الوقت ع الفاضى .. اتفضلى ورينى الحالة .

زفرت بضيق وهى تسير أمامه ليبتسم ويتبعها وقد نبع داخله احساس غريزى لحمايتها لم يحاول طمره أو إنكاره

أنهى رامى محاضراته الصباحية ليتوجه إلى المشفى حيث سيسعد برؤيتها ، دخل من الباب ليقول الحارس : استاذ رامى فى حالة جديدة صعبة جدا .

انعقد حاجبى رامى وتوجه لمكتبه . ترك حقيبته وتوجه من فوره إلى غرف الفحص . ما إن وصل للرواق حتى رأى نفس المشهد الذي يتكرر .

ورغم أنه مشهد متكرر إلا أنه لايزال مؤلما ..وبشدة .

اقترب من العجوز التى تبكى . جثى أمامها ينظر لها بشفقة : إن شاء اللّه خير . أهدى علشان ما تتعبيش .

رفعت العجوز عينيها تنظر إليه لتقول من بين شهقاتها : بنتى وجوزها وعيالها الامبوبة انفجرت والشقة ولعت بيهم .

بهت لون رامى . إنها نفس قصته المؤلمة . أيمكن أن تكون الدنيا بمثل هذه القسوة !!!

أيحكم عليه أن يحيا نفس المعاناة عبر شخص آخر !!!

هرولة فى الممر . البعض يغادر الغرفة والعديد من الأطباء يهرعون إليها كل دقائق .

ساعة كاملة كل ما تمكن من القيام به هو النهوض عن الأرض ليجلس بالقرب من تلك العجوز يفصله عنها مقعد واحد .

اخيرا خرج فراش يحمل طفلا قد يكون فى العاشرة من عمره بعد أن تم إسعافه نحو إحدى الغرف .

طلعت عينيه قبل عينى العجوز للباب لكن بدأ الأطباء في المغادرة . اقترب وأمسك كفها لتستد إليه وتتوجه بخطوات مهزوزة نحو تجمع الأطباء .

بحث عنها بين الوجوه ليرى وجهها المكفهر . اقتربت منه فور رؤيتها له تحاول ابعاده عن المكان : رامى تعالى معايا .

تشبثت العجوز بكف رامى وهي تنظر للوجوه بضياع :
فى ايه ؟؟ حصلهم ايه ؟؟

نكس الطبيب الاستشاري رأسه : البقاء للّه يا حجة .
الأم كانت جاية خلصانة والاب اتوفى من نص ساعة .

ترنحت العجوز ليلتقطها قبل أن تسقط أرضا ، اسرعت داليا نحوها وقد سقط رامى والسيدة فوق صدره الذى من ثورة أنفاسه يسهل التعرف إلى معاناته .

فى لحظات حملت المرأة لغرفة من غرفات الفحص بينما أهملت داليا حالة مرضية أمامها لأول مرة .

بدأت تحاول حثه على الحركة : رامى ..رامى حبيبي قوم معايا .

لم يبد عليه استجابة لتحيط وجهه وتنظر له بحزم :
رامى انت هنا معايا ..اللى فى العناية مش انت واللى

ميتين جوه مش اهلك . رامى انت هنا علشان تساعدهم .سامعنى يا رامى .

عز رأسه بوهن : حاضر .. حاضر

استند إلى كفيها بلا حرج ليستوى واقفا في لحظة لدرجة شعوره بالدوار . لتمسك كفه وتتجه نحو مكتبه مسرعة دون أن يبدى اى رد فعل سوى أن يتبعها بصمت

أغلقت الباب لتتحول نظرتها الجادة لأخرى حنونة تحتوى تخبطه ، جذبته للاريكة لتجلس وترفع ساقيها جذبته ليجلس ظل يتطلع لها لتمد ذراعها وتقرب رأسه منها .

ما إن لامس رأسه كتفها حتى اسرع يدفن وجهه قرب عنقها وهو يحيطها بلهفة وفزع .

رغم ثقله الذى ألقاه عليها بشكل كامل ليشل حركتها إلا أنها رفعت كفها بصعوبة . مسدت عنقه ورأسه فهو على ما يبدو أفقده قربها تركيزه بشكل كامل .

ظلت أناملها تمسد رقبته لتهمس : رامى .

همهم بكلمات غير مفهومة لتقول : مش عيب ابدا إننا نبكى . إحنا بشر والضعف جزء مننا . بس حرام نعذب نفسنا ونحملها اكتر مما تحتمل .

مجموعة من الكلمات قالتها بحنان بينما كان غارقا فى لذة القرب منها محاولا دفن أوهامه واوجاعه . منذ سنوات طويلة لا يذكر عددها لم يحظ بضمة دافئة المشاعر مثلما غمرته .

وكم كان بحاجتها !!!

ترى متى بكى لآخر مرة !!! إنه حتى لا يتذكر . لم يكن يسمح لنفسه بالبكاء .

هل يمكنه أن يبكى الأن !!!

ولم لا !!!

لقد ذابت حياته المتجمدة منذ اشرق عليها دفء داليا ..

ساد الصمت لدقائق قبل أن تشعر بسخونة أنفاسه تصل لبشرتها عبر حجابها . إنه يبكى !!

ظلت تمسد رقبته وما تصل له أناملها من اكتافه ، دقائق وبدأ يسمح لبعض الشهقات بالفرار من سجن ضلوعه المحكم .

منحته نصف ساعة قبل أن تهمس : رامى .

لم يجب بل شد ذراعيه حولها لنلتصق به فيقول : كنت خايف اوى .. لا كنت مرعوب ..قلبى كان هيقف وانا

ببص فى الوشوش مش لاقى حد منهم . لا بابا ولا ماما ولا اخواتى . حتى عمى ماكانش موجود . الخوف كان أقوى من الوجع . من يومها وانا خايف .. خايف اوى يا داليا .

رفعت رأسه بجهد لتنظر له ، تجولت انامله تلتقط ما تبقى من دموعه وهى تقول : بس الخوف ده عمره ما منعك تساعد محتاج .. الخوف يبقى مشكلة لما يوقفنا . لكن انت مفيش حاجة ممكن توقفك . انت اقوى راجل قابلته فى حياتى .

أتخبره هذا وقد افرغ للتو دموع عينيه فوق صدرها !!!

دارت عينيه فوق ملامحها البريئة . تلك الملامح التى حملت له الحياة وقدمتها له بحب وتفاهم . لحظات وكانت شفتيه تدور فوق تلك الملامح تدمغها باسمه بحنان ودفء اربكها وحط من محاولاتها للمقاومة .

لم يشعركم مر من الوقت وهما على هذا الحال . هى تدفعه بضعف لا يزيده إلا جموحا وشغف . لكنه لم يكن يصبو لأكثر من الشعور بالاطمئنان بعد طول الفزع .

بالراحة بعد طول التعب .

بالدفء بعد طول البرودة .

بالأمان بعد طول الغربة .

وبين ذراعيها وجد كل هذا . كانت تلك الدقائق التى حملها فيها إلى إعصار جموحه لم تكن سوى إلتقاط لأنفاسها التى يحتاجها ليتنفس .

لذا لم يتمادى جموحه بل عاد يدفن رأسه بالقرب من رقبتها هامسا : مش لاقى كلام اشكرك بيه . انا من غيرك كنت هضيع .

لم تشعر بالرغبة في الفرار من بين ذراعيه كما اعتادت حين يضمها في الآونة الأخيرة . ربما لسماحه لها بالشعور بضعفه هذا .

كانت تحبه !! بلى كانت منذ زمن لم تحصيه .. لكنها الأن ولأول مرة تشعر بإنتمائها إليه وانتمائه إليها . كل منهما بحاجة ماسة للآخر .

تعرفت معه على مشاعر لم تكن تعلم بوجودها داخلها من قبل .. فى ساعة واحدة انتقلت معه من حاجته لها لحاجتها له . دقائق شعرت به ضعيفا كابن لها . ودقائق شعرت به دافئا كعاشق لها . ودقائق شعرت به قويا كما تحب أن تشعر بين ذراعيه .

أبعدته برفق لم يعارضه مطلقا دون أن تشعر بنفس الخجل الذى كانت تشعر به مسبقا لقربه ، ابتسمت له : فى حد محتاج مساعدتك .

امسك كفها ليرفعه لشفتيه ثم يحتفظ به : وانا محتاج احدد معاد الفرح .

رفعت حاجبيها بدهشة ليتابع : لأنى محتاجك .

ابتسمت وهى تقف لتسحب كفها منه دون معارضته .

بدأت تهندم ملابسها .

نزعت رداءها الطبى لتطويه بعناية فائقة فيتساءل : قلعتى البلطو ليه ؟

نظرت لدموعه التى لم تجف عنه لتقول : غالى اوى مش هلبسه تانى . ده تذكار .

قطب جبينه لتقول بخجل: لأول مرة احس فيها إننا واحد .

ابتعدت خطوات باتجاه الباب لتقول قبل أن تغادر : أنا بردو بقول نحدد معاد الفرح .

وغادرت لتتركه يتعامل مع مشاعره المتضاربة لتلك الساعة المنصرمة التى ذاق فيها دفئها وحنانها وقربها المهلك برغبتها فيه . والأهم من كل هذا تذوقه ملامحها ونبع سعادته .

لم يطل البقاء بمكتبه ، سرعان ما كان بالاروقة يبحث عن غرفة تلك العجوز . لم يكن الوصول إليها صعبا .

دخل واغلق الباب ، اقترب من الفراش ليراها لازالت فى ضياعها وصدمتها .

نظر لها بشفقة ثم قال: عاوز اوريكى حاجة .

نظرت له العجوز لتجده يخلع سترته ثم يبدأ في نزع قميصه . صدمة تصرفه اخرجتها من صدمتها لتعتدل جالسة بترقب .

انتهى من نزع كم قميصه عن ذراعه الأيسر ليتوقف بتردد ويقترب فيجلس بحافة الفراش .

تفحصت ملامحه المتألمة لينظر لها وينزع قميصه كليا . رفعت كفها تكتم شهقتها فور ظهور ذراعه الأيمن .

ترقرت الدموع بعينيها . إنه ضحية !!! تحفيدها تماما .

مدت أناملها تتلمس ذراعه دون أن يعترض . رجفة شعرت بها فور ملامسته ليقول بألم : يومها لما فوقت كنت بدور على أى حد يطمنى .. يقولى إنه موجود علشانى ومش هيسبنى . بس اهلى كانوا ماتوا كلهم أبويا وامى واخواتى الاتنين .

ربتت على ذراعه بحنان وفى اللحظة التالية احتل الفزع عينيها لتقول : حفيدى لوحده .

نهض فورا يعيد ارتداء ملابسه بسرعة وهو يوارى عينيه عنها : عادة بياخد منوم علشان الألم في الساعات الأولى غير محتمل . ممكن يفوقوه بكرة . هساعدك فى إجراءات الدفن قبل كدة .

انتهى من ملابسه لينظر لها برجاء : مش هتسبيه صح ؟؟

هزت رأسها نفيا وتساءلت : مين اللي سابك لوحدك ؟؟

تنهد وهو يقول : مابقاش مهم خلاص مش هبقى لوحدى تانى .تحبى اتصل بحد يجى لك ؟

بدأت تنهض عن الفراش وهى تبحث في حقيبتها ثم تقدم له ورقة : دى ارقام ولادى .

مد يده يلتقط الورقة متجها للخارج . لتثبت له الدنيا خلال الساعات التالية أن هناك الكثيرين مثله . ينفض الجميع أيديهم عنهم .

لازال الناس تحمل نفس العقول . ولازال هناك من يعانى وسيكون هناك الكثيرين ممن سيعانون فى المستقبل .

الثامن

وصل رامى ذلك المساء إلى مكتب محمود وقد اعياه التخاذل الذى رآه من أبناء تلك العجوز .

حمدا للّه أنه كان بلا عائلة .. بالكاد تحمل تخاذل عمه عن مساعدته وايواءه . فكيف سيتحمل هذا الصغير تخاذل كل هؤلاء !!!؟

كان محمود بمكتب المحاماه خاصته وقد فرغ لتوه من موعده الأخير ليدخل مساعده ويخبره أن رامى ينتظره من مدة ليست قصيرة .

أمره بإدخاله ليطرق الباب بعد دقيقتين تقريبا . سمح له بالدخول ووقف يستقبله ليتجمد مكانه فور رؤيته ..

إنه شاحب للغاية ويخيل إليه أنه سيفقد وعيه للتو .
لكن رامى رفع رأسه بقوة غير متوقعه وهو يحيه برسمية : السلام عليكم . انا اسف انى جيت من غير معاد .

عاد محمود لمقعده بهدوء وهو يقول : تعالى يا رامى انت مش محتاج معاد .

اقترب رامى لينهض محمود عن مقعده مرة أخرى ويدور حول المكتب مشيرا لركن المكتب : تعالى نقعد هنا .

أومأ رامى وتبعه بصمت . جلسا ليتساءل محمود :
اخبارك ايه يا بنى ؟

ابتسم رامى ف محمود يصر على إضفاء روح عائلية على كل لقاءاته به : الحمدلله بخير

محمود : مش باين .

صدم رامى لقوله . ترى هل أصبح واضحا أمامه لهذه الدرجة !!!

قاطع محمود شروده : اتكلم يا رامى . قول كل اللى جواك .

إنه يثق به . لذا لم يتردد كثيرا في التحدث ، لكنه لم يقص عليه حياته بل حدثه عن ذلك الصغير وجدته العجوز ليتطرق للحديث عن العفن الذى استوطن فى المجتمع ليحاكم الضحايا ويحولهم ببراعة منقطعة النظير إلى جناة . ومع الوقت يقتنع البرئ بإجرامه فنرى ما نرى من جرائم تعبر عن افتقاد الإنسانية .

وكيف نسمح لأنفسنا بالتعجب من تلك الجرائم وايدينا ملوثة بدماء ضحاياها . ألسنا من ساهمنا فى إعداد وتجهيز هذا المجرم !!؟

كيف نندد بأفعاله !!!

تحدث رامى كثيرا وكعادة محمود كان مستمع جيد ومحاور قادر على استخراج مكنون قلب محدثه ببراعة .

مرت ساعتين تقريبا قبل أن يقول رامى : علشان كده انا بفكر في مؤسسة خيرية . يكون دعمها النفسى لضحايا الحروق الهدف الأول بعديه يجى الدعم المادى .

نظر ل محمود ليحثه على المتابعة : وضح لى فكرتك اكتر .

رامى : يعنى أول ما نعلن المؤسسة رسميا نطلب متطوعين للعمل . مهمتهم دعم ضحايا الحروق أو اى حوادث تؤدى لتغير مظهر الضحية . هنتواصل مع المستشفيات مش هنستنى الناس دى تدور علينا . احنا هندور عليهم ونوصل لهم . اللى مالوش أهل هنبقى أهله .

ابتسم محمود مشجعا : هى فكرة ممتازة بس هتحتاج تمويل كبير .. خصوصا انك هتتعامل مع ضحايا

الحوادث اللى اتعرضوا لتغير كبير في مظهرهم الخارجى واكيد هيحتاجوا عمليات تجميل ودى مكلفة جدا .

رامى : إذا اقنعنا كل دكتور تجميل يعمل عملية واحدة مجانية في الشهر هنعالج ناس كتير جدا .

اتسعت ابتسامة محمود ، فرغم هيئة رامى المزرية لحظة دخوله إلا أن افكاره مرتبة بشكل جيد . هو لن يتخلى عنه : اول حاجة تعمل لى توكيل بكرة الصبح وانا هقدم على إشهار المؤسسة الخيرية لما نخلص الإجراءات نعلن عنها ونطلب المتطوعين زى ما قلت .

شعر رامى براحة ، لقد احتاج هذا الدعم الذى يقدمه محمود بطيب خاطر فابتسم اخيرا : ولحد ما حضرتك تخلص الإجراءات هكون كلمت اكتر من دكتور وإن شاء اللّه اقدر اقنعهم .

نهض محمود : خلاص متفقين . ايه رايك بقا تروح معايا نتعشا سوا ؟ نادية عاملة محشى .

لم يتذكر الطعام طيلة اليوم .ليشعر الأن فقط كم هو جائع !!

وقف أمام محمود وقال بلا تكلف : انا اصلا ماكلتش من امبارح . انشغلت من الصبح مع حالة الولد ده وجدته .

امسك محمود ذراعه يجره خلفه : يا راجل حرام عليك ده انت حتى داخل على جواز .

برق عقله ينبهه إلى اسعد لحظات اليوم ليقول : وده كمان موضوع لازم نتكلم فيه .

ضحك محمود : يبقى بعد المحشى .

وصلا للمنزل ودق محمود الجرس قبل أن يفتح الباب ويدخل بهدوء يتبعه رامى . تدور عينيه رغما عنه باحثا عنها .

انتبهت نادية لصوت الجرس لتعلم أن زوجها ليس بمفرده . اسرعت لحجابها ترتديه قبل أن تتوجه للخارج .

تهلل وجهها لرؤية رامى : اهلا يا جوز بنتى . انا زعلانة منك من يوم ما محمد سافر ماشوفتكش . هو لازم محمد يكون هنا علشان تيجى ؟

صافحها بود : لا طبعا .معلش انشغلت شوية بس

تعرف أنه لا يجيد التعاملات الاجتماعية لذا تنبهه بود ودون غضب حقيقى .

جلس محمود متلفتا حوله ليطرح السؤال الذى يدور بعقل رامى ولا يعرف كيف يصيغه : داليا فين ؟

جلس رامى بينما قالت نادية : كانت بتصلى زمانها جايه .احضر العشاء بقا .

محمود : بسرعة رامى نسى نفسه في الشغل وماكلش من امبارح

شهقت نادية بفزع : ده كلام . وازاى داليا تسيبك من غير اكل كدة ؟؟ امال الاسم زمايل .

اتجهت للمطبخ ولم تنته من لوم ابنتها : لا ده انا لازم أشد ودنها . هى هتهملك من الاول . كدة ...

وغاب صوتها حين غابت بالمطبخ لينظر رامى فى أثرها . كم هى ام حنونة !!!

بل ام مثالية .لاحظ محمود نظراته لنادية بالحرمان ليربت على ساقه : ابسط يا سيدى نودى بجلالة قدرها بتدافع عنك .

تناول الطعام براحة رغم عدم ألفته الصحبة إلا أنه لم يشعر بأى حرج بل يبتسم ل نادية كلما ملأت طبقه مرة بعد مرة ورفعت إصبعها فى وجهه بتحذير : مااسمعش كلمة مش قادر .

كانت داليا تكتم ضحكاتها بينما رامى مستمتع تماما بهذا الاهتمام .

اخيرا تمكن من إقناعها أن معدته اكتفت من الطعام وإن زادها سيصاب بالتخمة التي. بدأ يشعر بها بالفعل .

اخيرا يجلس بصحبتهم جميعا وقد قدمت داليا شراب اليانسون الذى يحبه ابيها قبل النوم .

أشار لها رامى برأسه لتجلس جواره فلم تعترض ، جلست ليهمس : أنا هكلم عمى دلوقتي . عاوزة تقولى حاجة قبل ما نحدد الفرح ؟

قطبت جبينها هامسة : حاجة زى إيه ؟؟

رامى : اى حاجة ؟

قاطع محمود تهامسهما : مالكم يا ولاد ؟

التفتت داليا بحرج بينما قال رامى : أنا بلغت داليا الصبح انى عاوز احدد معاد الفرح . وكنت بسألها دلوقتي لو ليها اى طلب قبل ما اتكلم مع حضرتك .

نظر محمود ل داليا : ليكى طلبات يا داليا ؟

هزت رأسها نفيا فنظر لزوجته : نودى هى داليا ناقصها حاجة فى جهازها ؟

ابتسمت نادية : ابدا شوية رفايع يجو فى ساعتين .

ابتسم وهو ينظر ل رامى : وانت يابنى ناقصك حاجة ؟

صدم رامى من السؤال الموجه له . حمحم بعد لحظات : لا ممكن داليا وطنط يروحوا يشوفوا الشقة لو فى حاجة محتاجة تعديل .

محمود : على خيرة اللّه . يبقى نحدد معاد ودداليا تبلغك بيه بكرة بس انا عندى فكرة .نعلن عن المؤسسة الخيرية فى الفرح . اكيد أنا هعزم ناس كتير مهمين ممكن يساعدونا .

ابتسم رامى لمجرد تحدث محمود بصيغة الجمع بينهما نظرت له داليا بتعجب . عن أى مؤسسة يتحدث والدها .

ولم يترك محمود مجالا للشك وبدأ يشرح فكرة رامى لتستمر الجلسة بنفس الدفء والتفاهم .

منذ الصباح يبحث رائف عن امل . هل تغيبت اليوم ؟؟

هل هى مريضة ؟؟

بدأ عقله ينسج العديد من القصص التى تزيد قلقه حتما .لقد علم بمرضها منذ شهر كامل ورغم ذلك لم يغير معاملته لها . لكن داخله مجرد رؤيتها تثير لدية غريزة الحماية وتولد لديه رجولية لم يعرفها مسبقا تدفعه للتقرب منها . يشعر أنها ستحتاجه ولا يريد أن يكون بعيدا حين تفعل.

اخيرا رأها تقترب من مكان تواجده ليتوجه لها بحزم ابوى : اتأخرتى ليه يا دكتورة ؟؟

تبدو شاحبة لكنه لن يشعرها بشفقته وإن كان قلبه ينشطر لأجلها ؛ همهمت بلا اهتمام : ابدا صحيت متأخر والطريق كان مقفول .

رائف : ما أنا جاى من الطريق وجيت فى معادى . وبعدين بتسهرى ليه ؟ نامى بدرى هتصحى بدرى .

نظرت له بحيرة . هو لم يقدم أي مشاعر توحى لها باهتمامه ورغم ذلك يلازمها اغلب الوقت ، تعلقت به دون أن تنتبه . وتخشى أن تصدم كما حدث سابقا .

تعمدت منذ شهر أن تخبره بمرضها لتمنحه فرصة للتراجع دون أذيتها . لكنه لم يتراجع ولم يقترب أيضا .

هل أخطأت تلك اللمعة بعينيه والتى يخصها بها دون زميلاتها ؟؟

لابد أنها فعلت ...

رفعت رأسها بنفس التحدى وإن غلب عليها الانهاك لتقول : واللّه يا دكتور اسهر انام دى حاجة تخصنى .

هم بالرد حين اقترب أحدى زمايلات العمل التى تفوقهما عمرا لتهز رأسها وتتجاوزهما قائلة : مش هنخلص من وصلة كل يوم دى ؟

نظرت ل رائف وهى تبتسم : شوفوا لكم حتة تانية اتخانقوا فيها .

وغادرت وكأنها لم تقل شيئا لتقول أمل : عاجبك كدة ؟ خليك فاكر انك انت اللى بتزعق الاول

عقد ساعديه وقال بجدية : بقولك ايه !! بدل ما بنتخانق فى المستشفى كل يوم نتجوز وتتخانق فى بيتنا احسن .

نظرت له وكأنها لم تستمع لما قال . أحقا طلبها توا للزواج !!!

هنا برواق المشفى !!!

اقترب منها بهدوء لأول مرة : ها قولتى إيه ؟؟ اجى اقابل عمى أمته ؟؟

رمشت بعينيها ليقول : اقولك أنا هروح له البيت دلوقتي.

تحرك من فوره لتلحق به : انت رايح فين يا مجنون ؟

دار على عقبيه لينظر لها : رايح اخطبك . باباكى مابينزلش من البيت دلوقتي .

قطبت جبينها هامسة : وانت عرفت منين ؟؟

هز كتفيه بلا مبالاة : عرفت وانا براقبك طبعا .

شهقت بصدمة : انت كنت بتراقبنى ؟

رائف بحنان : علشان اطمن عليكى والله . كنت بمشى وراكى بالعربية لحد ما توصلى وبعدين اتعرفت على صاحب الكشك اللى جمب البيت وعرفت منه مواعيد والدك .

تراجعت خطوة للخلف ليقول وهو يخلع معطفه ويضعه فوق كتفها : خليكى زى ما انت هروح اخطبك وارجع .

وغادر فورا وهو يبتسم يبدو أنه قد اصيب ببعض من جنونها .

ظلت مكانها تنظر فى أثره حتى غاب عن عينيها لتتسع ابتسامتها وتقول لنفسها : رايح يخطبى وانا مش موجودة .

هزت رأسها وهى تغادر بإتجاه غرفة الأطباء : وبيقولوا عليا مجنونة هههه إن شاء اللّه هنخلف مورستان هههههه

يدور رامى حول نفسه بلا توقف . عمله بالجامعة ..عمله بالمشفى .. الشركات التي يتولى أعمالها الحسابية .. واخيرا المؤسسة الخيرية التى أنهى محمود اوارقها الرسمية في وقت قياسى .

واهم من كل ذلك زفافه الوشيك . يكفيه أن يتذكر أنه على بعد أيام من السكون إليها ليشعر أن كل متاعب الحياة يمكن تجاوزها ببساطة .

لم يتوقف محمود عن دعمه وتوجيهه لكن ما لم يملك أحد توجيهه فيه هو اختيارها ثوب الزفاف.

عاد يتذكر ذلك اليوم ...

أصرت أن يصحبها فى تلك الجولة الشرائية ، هو حقا تسعده صحبتها دائما لكنه كاد يفقد عقله ذلك اليوم .

كلما جربت ثوبا كان أكثر روعة من سابقة . فشل تماما فى الاختيار . وقف أمامها وأمام دزينة الفساتين التى ارتدتها جميعا ليقول : المشكلة انك انت بتحلى الفستان . انا مش قادر اختار . شكلك فى اى فستان منهم بيخطف قلبى .

عقدت ساعديها بغضب : رامى لازم نختار فستان منهم . واحد بس .

نظر لها ثم للفساتين وقال : طب قسيهم تانى كدة !!!

شهقت بصدمة رافقتها فيها العاملة ، عادة يكره الرجل تلك الجولات الشرائية ويحاول إقناع المرأة بإنهائها عن طريق اختيار اى فستان .لكن أن يطلب أحدهم إعادة قياس دزينة من الفساتين فهذه سابقة بحق .

اقتربت العاملة لتهمس فى إذن داليا بكلمات لم يسمعها لتسير معها وتتركه غارقا فى حيرته . يقلب الفساتين ويحاول المفاضلة بينها .

عادت بعد دقائق ترتدى فستانا اخر وهى تقول بحزم : هو ده .

رفع عينيه ليتوقف تماما عن التنفس فستان بأكمام طويلة وقصة عالية تخفى كامل صدرها . مطرز بقطع الفيروز الازرق من صدره نزولا للخصر ثم قطع الفيروز المائل للخضرة تنسدل بتناغم مع اتساعه وتتناثر كالنجوم حتى نهايته . إنه ملائم تماما لحبيبته .
فمثلها لا يليق بها سوى الفيروز المتغير والهادئ فى كل درجاته .

لم يجد الكلمات التى تعبر عن الروعة التى يراها فيكتفى بإيماءة لتسرع وتختفى من أمامه قبل أن يطلب

منها ارتداء غيره .. هى لم تكن تنتوى التنازل عنه فى كل الأحوال

اقتربت العاملة أكثر مما ينبغي متسائلة : خلاص يا فندم نلف الفستان ؟؟

نظر لها بغضب : كان فين من الأول ؟؟

زادت قربا منه تعبيرا عن إعجابها به لتقول : مش هقول علشان غالى . لا علشان مش اى راجل يستاهل عروسته تلبسه .

لم يفهم رامى ما ترمى إليه كلمات الفتاة ليجد داليا أمامه تجذبها للخلف بقوة : اتفضلى لفى الفستان وماتحاوليش . انت قولتى بلسانك ..مش اى راجل .

تلعثمت الفتاة وهرولت من أمامهما . هو يشعر بغضبها من كلمات الفتاة . ربما قصدت مغازلته .. بل مؤكدا فعلت . وإلا ما غضبت داليا بذلك الشكل .

اقترب ليحيط خصرها بذراعه هامسا : انتى بتعاكسينى ؟؟

لتنظر له دون أن يغيب الغضب عن عينيها فيبتسم بحنان : انت فى قلبى .. انت وبس .

ليرى تفتت الغضب وتلك الابتسامة تطل من عينيها ولم تغب مرة أخرى حتى تسلما الفستان وغادرا

التاسع

منذ بدأ الاحتفال لم يبتعد عنها ولو أنشأ واحدا وهى ايضا لم ترحب بالبعد عنه رغم إلحاح صديقاتها من حين لآخر . أما أخيها فلم يسلم رامى من مشاكساته طيلة الحفل .

لم يكن حضور عمه ذو تأثير لقد كان معظم الوقت وحيدا إلا من اقتراب زملاءه بالجامعة وقد سمح مؤخرا بتقدم بعض العلاقات لتقترب من الصداقة . وكذلك

العاملين بالمشفى . حتى ذلك الصيدلى العجوز كان وجوده أكثر تأثيرا من وجود ياسر .

أعلن محمود عن المؤسسة ليترك بعدها المجال ل رامى ليتحدث عن معاناة هؤلاء الضحايا ومن غيره يمكنه أن يعبر عنهم !!!

فى تلك اللحظات زادت قربا ونحت خجلها جانبا لتمسك ذراعه الأيمن وتحيط خصرها متكئة على صدره .

ابتسم لها ثم رفع المكبر ليقول : المؤسسة مش هتحتاج تمويل مادى كبير خصوصا إن لحد دلوقتي معانا اكتر من عشرين دكتور من أكبر دكاترة التجميل منهم اللى مستعد يعمل اكتر من جراحة فى الشهر مجانا ..

صمت لحظة لتتعلق به الأعين فيقول : الناس دى بتبقى محتاجة اللى يقف جمبهم .اللى يبتسم ويقولهم انتو مش مسخ ..مش وحوش ..بالعكس انتو ضحايا واحنا موجودين علشانكم . محتاجين حد يطمنهم لأنهم بيبقوا مرعوبين ..محتاجين يحسوا بالأمان ..بالأمل .. بأنهم لسه بشر وليهم حق يعيشوا ...

صمت تام ساد القاعة والكل يستمع لصوت رامى وكلماته التى تعبر للقلوب مباشرة انتهى لتعلو موجة من التصفيق الحار وتعلو الهمهمات والاغلب يريد أن يتقدم للمساعدة .

دارت حول نفسها لتنظر له بفخر ليلقى بنفسه بين ذراعيها يرفعها عن الأرض مستنشقا عبيرها بقوة وكأنه يلتقط أنفاسه بعد عدو طويل .

اقترب محمد ليربت على ذراعه : خلاص يا كبير نزلها الناس بتتفرج .

لم يبد أن أحدهما استمع لما قاله ليخرج هاتفه : واللّه لو مانزلتها لاصوركوا .

وضعها رامى أرضا فورا ونظر له بغيظ : عاوز ايه يا ارخم خلق اللّه ؟؟

اقترب محمد ليقف بينهما ويرفع هاتفه : عاوز اتصور مع اختى يا كبير .

اسرع رامى يضع كفه فوق هاتف محمد : وانا قلت مفيش تصوير فى الفرح .

زفر محمد بضيق الكل يشعر أن رامى منع التصوير أثناء الاحتفال لشعوره بالعجز .

ابتعد محمد خطوة ليعيده رامى ممسكا ملابسه من الخلف كاللصوص : ماتزعلش ابقا أتصور معاها فى السيشن .

اشرق وجه داليا وهى تتساءل بلهفة : بجد يا رامى هنتصور ؟

تجاهل وجود محمد وهو يحيط وجهها : طبعا يا حبيبتى .. بس نبقى لوحدنا ومحدش يحتفظ بصورتك .

قربها منه أكثر : اصل انا بغير ومحبش حد يشوف صورة حبيبتي .

اقترب محمد برأسه منهما ليقول ببرود : مش تقول كدة يا راجل وانا فكرتك معقد

التفت له رامى ببطء لتقول داليا : محمد غور من وشى الساعة دى .

نظر لها متصنعا الصدمة : وانا كنت خايف عليكى منه .

عاد ينظر ل رامى الذى رفع كفه ليهوى به على رأسه الحليق ليتاوه محمد : واللّه ما أنا سائل عنكم وهروح اروش مع اصحابى .

امسك كفها عائدين لمقعديهما ليقول : أنا ماضربتوش بجد ده بيستهبل .

ضحكت داليا : ولا ضربته عادى اخوك الصغير .

منذ وصل رائف للحفل وامل تتعلق بذراعه ، استمعا لخطاب رامى الذى أثار شجونها . إن المجتمع بالفعل يحتاج لثورة فكرية .

هى نفسها عانت من تنمر العديدين لمجرد مرضها بمرض مزمن . كم من خاطب دق الباب ولم يعد فور علمه بمرضها .

حتى زميلها الذى وثقت به وشعرت نحوه بالحب ، ظل يراوغ حين علم بمرضها حتى أخبر امها صراحة أنه لا يستطيع أن يربط مصيرة بمصير فتاة مريضة .

نظرت ل رائف . إنه ليس كباقى المجتمع . علمت ذلك منذ تعرفت إليه . رغم أنه لم يعد ولم يبن امانى الهوى . لكنه قام به فعلا وطلبها لتشاركه عمره .

دار إبهامها حول محبسه الذى يحيط بنصرها لتبتسم فورا ، حقا الحب لا يحتاج للكلمات . حب الرجال حماية ودفء .

ربت على كفها ليخرجها من شرودها : سرحانة فى ايه يا املى ؟

هزت رأسها : ابدا مش سرحانة .يلا نبارك لاصحابك

اتجها نحو رامى لتشعر داليا بالدهشة لوجود رائف إلا أن رامى هب يستقبله بمودة ، لقد ارسل له الدعوة وقد آمن تماما أن داليا له . لم ولن يكون هناك مكان لآخر فى حياتها .

عرفهما رائف ل امل التى اسرعت تندمج مع داليا عن مؤسسة رامى الخيرية وعن كيفية المساعدة فيها .

ليقطع رائف سيل أفكارها : امل كفاية كده النهاردة فرحهم .

تأففت بصمت ليمد يده مصافحا رامى مرة أخرى : مبارك يا رامى .. هبقى اعدى عليك فى المستشفى بعد اجازتك ونتكلم .

ابتسم له رامى : اكيد هستناك وعقبالكم .

غادرا ليتمسك بكفها مرة أخرى حتى نهاية الحفل .

اتجها من فورهما إلى موقع متميز على النيل وقد أراد رامى استغلال هدوء الشارع فى الساعات المتأخرة لعمل جلسة تصوير خاصة .. وقد كانت كما أراد تماما

غادر الغرفة بعد انتهائهما من الصلاة تاركا لها مساحة من الخصوصية ..لكنه لم يعد .

مرت ساعة كاملة دون أن يعود للغرفة . بدأت تتوجس ، ترى ما الذى يحبسه عنها !!!

هل تمنحه بعض الوقت !!؟

تشعر بالحيرة وتثق بحبه لها لكن لا تفهم سبب بعده عنها . تنفست بعمق وهي تخرج من باب الغرفة باحثة عنه .

كان يجلس وكفه الايسر يضغط على ذراعه الأيمن ، أدركت فورا أنه يخشى من تشوه ذراعه .

لكنها رأته مسبقا !!!

لكن حين فعلت رأته طبيبة وقد كشفه لها كمريض . أما الأن فهى زوجته ما الذى يخشاه !!!!

لم يشعر بوجودها حتى جلست بجواره . نظر لها وابتسم لتمد كفها فوق كفه . تأكدت ظنونها من اختلاج عضلات وجهه وضغط كفه.

تهربت عينيه منها لتتساءل بخفوت : انت نستنى ولا ايه؟

رفع كفه ليصل لخصلات شعرها فيتخللها بعمق :
مقدرش انسى الحقيقة الجميلة الوحيدة فى حياتى ..كل حقايق حياتى مخيفة . انت بس بتحيينى .تعرفى ؟!!

اقتربت لتضع رأسها فوق كتفه مستمتعة بمداعبة أنامله لخصلاتها وهي تقول : عاوزة اعرف يا رامى ..عاوزة اعرف كل حاجة

تنهد رامى : قبل ما اعرفك كنت مقتنع إن ربنا نجانى بس علشان اساعد الناس اللى زيى . خصوصا إن ماكنش ليا حد . بدأت أحس كدة من ايام الجامعة .

تساءلت برقة : وقبل كدة ؟؟

ارجع رأسه للخلف : قبل كدة كنت صغير . محتار وبسأل نفسى كل يوم ليه انا عايش ؟؟

اعتدل لتبتعد عنه قليلا فيقول : اقولك سر ؟؟

ابتسمت بحماس : ياريت

هبطت أنامله لتتحرك فوق ملامحها : اول مرة احس اني عاوز اشوف وشى من سنين كانت يوم ما اتكلمت معاكى . ماكنتش ببص فى المراية نهائى . حتى ماكنتش ببص فى عيون الناس اخاف اشوف صورتى القديمة .

رغم شعورها بالحزن لأجله إلا أنها قررت تغيير جو هذه الجلسة للأفضل . ضيقت عينيها ورفعت ذراعيها لتحيط رأسه الاصلع ونظرت لعينيه مباشرة : احسن حاجة عملتها ما انت لو كنت بتبص فى المراية كنت اتغريت من زمان ومعرفناش نكلمك بعينك الحلوة دي .

نظر لها بدهشة وهى تتابع : اعمل حسابك لو خلفنا بنت تديها عينك ماتبقاش بخيل

مد ذراعه بلهفة يقربها منه هامسا : أنا بحبك اوى يا داليا

لتذوب لحظات شجاعتها ويفرض الخجل سيطرته على الموقف وهى تتراجع لتبتعد عنه قليلا لكنه لم يسمح لها بالابتعاد بل اقترب برأسه ليبتلع شهقتها الفزعة لسرعة قربه منها .

كلما حاولت البعد زاد قربا وكلما حاولت التحدث كان مصير حروفها المتقطعة بين أضلعه .

بعد فترة كانا بالفراش وهو يذوب تماما فى قربها الذى اهلكه شوقا ، رغم خجلها إلا أنها تعلم أنه بحاجة لمزيد من الدعم فهما بحاجة لمزيد من القرب .مزيد من الوضوح .

قبضت على سترته وقد تأكدت أنه مستعد فى هذه اللحظة لتنفيذ ما تطلبه ، تعلقت بذراعها الاخر برقبته لتهمس بخجل : رامى اقلع التيشرت

لينتفض بفزع مبتعدا عنها بأعين متسعة وانفاس لاهثة . تنهدت بخيبة أمل ولم تحاول أن تخفى عنه ما كشفه منها لكنها اقتربت بهدوء : حبيبى أنا محترمة رغبتك انك تدارى دراعك من كل الناس علشان كده لابس بكم علطول . لكن أنا مش الناس .أنا داليا ..حبيبتك

رأت معاناته ورفضه الواضح على ملامحه لتقترب فتصبح أمامه وتبدأ بفتح سحاب سترته نزولا لاسفل وعينيه متعلقتان بها ، نزعته بهدوء فمن السهل الشعور بتشنج جسده .

انتفض حين لامست أناملها ذراعه واغمض عينيه ضاغطا أسنانه بقوة ، هى تتعامل بحب واضح مع كارثة حياته التى لم يتجاوزها مطلقا .

شعرت بتشنج جسده لتقترب طابعة شفتيها فوق تجعدات ذراعه ليهمس رافضا برجاء : داليا لا

دفعته ليستلقى ووضعت رأسها فوق ذراعه المشوه متنهدة بألم ، فهذا أقصى ما يمكنهما الوصول له الليلة .

ربتت فوق صدره : رامى شكل دراعك مش مضايقنى بأى شكل . مش لانى دكتورة .لا . لانى بحبك . أنا ممكن امحى الاثر ده بعملية تجميل لكن الأثر اللى جواك امحيه ازاى ؟؟

اعتدلت بقلب متألم لتسحب وجهه وتأمره بقوة : بص فى عنيا .

فتح عينيه ونظر لها لتذوب القوة ويحل محلها الألم : قولى امحيه ازاى ؟؟ ازاى اخليك تحس انك رجعت رامى الطفل الجميل . مش رامى المشوه . ازاى يا رامى ؟؟

تجولت عينيه فوق ملامحها ليقول برجاء : حبينى .

قاطعته فورا : أنا بحبك .

عاد يتحدث : عارف ومحتاج حبك اكتر محتاجه اوى .

ظلا لدقائق يتطلع كل منهما للآخر حتى قررت ألا مزيد من الألم . هو يحتاج للحب قالها صراحة . وستمنحه كل ما يحتاجه بلا تردد .

فى اشهر محدودة ذاع صيت المؤسسة وتمكن رامى من تقديم الرعاية التى يحتاجها هؤلاء الضحايا للعديدين منهم ، كان رعاية مؤسسته مدعومة بالحب لذا وجدت صداها لدى كل من تبقى بقلبه ذرة من إنسانية .

انتظرت داليا منه التخلص من تشوه ذراعه ، هى تعد هذه الخطوة منه إعلانا بدفن الماضى للابد .

لكنه لم يفعل !! لم يعد يشعر بأى حرج معها ولمستها ذراعه لم يعد لها أى تأثير يشعرها برفضه ورغم ذلك لم تفهم لم يبق عليه مشوها وهو قادر على تخطى هذا الأمر .

عادت من عملها قبله بساعات كالعادة .

يأتى كل يوم بزوبعة من الضجة لا تدرى من اين له بهذه الطاقة بعد يومه العملى الشاق عادة .

واليوم لم يختلف عن باقي الايام دخل من الباب مناديا اسمها بلا توقف لتخرج من المطبخ بنفس بسمتها المعتادة : والله مرة الجيران هيطلبوا لنا البوليس

ضحك رامى : يطلبوه.. واحد بينادى مراته

وقفت أمامه : طب اتفضل غير علشان نتغدا واتعود بعد كدة على الهدوء .

أحاط خصرها يقربها منه : زهقتى من الدوشة اللى بعملها ؟؟

هزت رأسها نفيا وهى تقول : لا طبعا بس فى مخلوقات ، صغيرة ، جميلة مابتحبش الدوشة وقريب هيبقى عندنا منهم .

بهتت ابتسامته ونظر لها بحيرة لتقول : هتبقى بابا . وهيبقى ليك عيلة كلها حب وكلنا هنحبك .

لازالت تنتظر رد فعله بشعوره بالسعادة إلا أنه أخفض ذراعه عنها بتردد متسائلا : داليا انت ؟؟

عادت تقترب : اه أنا حامل . انت مش فرحان ؟؟

لتطوقها ذراعيه : أنا مش مصدق . مش مصدق

لم يتناول سوى لقيمات وكان جل اهتمامه على طعامها هى ، وها هو يمد يده لفمها مرة أخرى لتدفعها برفق : خلاص يا رامى مش قادرة والله

ابتسم ووضع الطعام جانبا وينهض عن الطاولة ويبدأ في تنظيفها بلا تردد .

وضعت أمامه كوب النعناع الذى يتناوله يوميا بعد الغداء ليقول فجأة : داليا أنا عاوزك تعملى لى العملية .

نظرت له مجاهدة لاخفاء مشاعرها ليقول : لازم الماضى يفضل فى الماضى علشان المستقبل يبقى أجمل . لازم يبقى أجمل .

اسرعت نحوه ليجذبها فتستقر فوق ساقيه يضمها بدفء حبها استحق منه تجاوز الماضى لكنه كان ينتظر المستقبل وها هو يعلن عن وجوده بين احشائها ..انتصر حبها على ماضيه الذى سعد حقا بهزيمته لذا لم يعد للماضى مكان ولا لأثره أيضا . زادها قربا وهو يقول : حبك خلا ألم الماضي بقا حكاية .مجرد حكاية حصلت زمان وبكرة افتكرها واقول كانت حكاية مؤلمة بس انتهت

همست بتساؤل : مجرد حكاية!!؟

ليقول بتأكيد : مجرد حكاية

ضمته بسعادة غامرة: حكاية حبيبى البطل

لقد تجاوزه !!!

بلى فعل .. معها أصبح ماضيه مجرد حكاية سيقصها يوما لأبنائه وأحفاده . رغم كل ما مر به سيسمح للألم أن يكون حكاية .

مجرد حكاية ..

حكاية بطل كانت فيما مضى

حكاية مشوه

تمـّت بحمد الله